المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بجرجا

(جرجا عبر التاريخ وجهود علمائها في خدمة العلوم الإنسانية)

١٤ - ١٥ شوال ١٤٤٦هـ / الموافق : ١٣ - ١٤ أبريل ٢٠٢٥م

ثالثُ القمَرَيْن شرح بَيْتَيِ الرَّقْمَتَيْن الشَّهِيرَيْن

لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمد السيوطي الجرجاوي

المتوفى سنة ١٣٤٢هـ ـ تحقيقاً ودراسةً

Thālith al-Qamrayn: ACommentary on Baytay al-Raqmatayn by Abd al-Rahim ibn Abd al-Rahman al-Jarjawi Authentication and Study

✍ بقلم الدكتور

عاصم عبد ربه محمد محمود

مدرس الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

العدد الأول

ثالثُ القمَرَيْن شرح بَيْتَيِ الرَّقْمَتَيْن الشَّهيرَيْن لعبد الرحيم بن عبدالرحمن ابن محمد السيوطي الجرجاوي المتوفى سنة ١٣٤٢هـ تحقيقاً ودراسةً

عاصم عبد ربه محمد محمود

قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا ، جامعة الأزهر، مصر

البريد الإلكتروني : AsemAbdraboo.2341@azhar.edu.eg

الملخص

كثيرًا ما نجد في شعرنا العربي بيتًا أو بيتين من الشعر لهما من جودة المعنى وجزالة اللفظ ما يثير اهتمام الأدباء ، فيَكْثُرُ الحديث عما اشتملا عليه من معنى ، فيتبارَى العلماء في الشرح ، ويتفننون في تقليب المعنى ، ومن هذا النوع بَيْتَا الرَّقْمَتَيْن ، وهما بيتان من الشعر الغزلي كثُرَ الحديث عنهما ، وصُنِّفَت في شرحهما مصنفاتٌ شتى ، حتى جاء عبد الرحيم بن عبد الرحمن الجرجاوي (ت١٣٤٢هـ ــ١٩٢٤م) فوضع فيهما رسالة سماها(ثالث القمرين شرح بيتي الرقمتين)، جَمَع فيها غالبَ شروحِ مَن سبقه ، وأَلَمَّ بشروح مَن عاصره ، ثم رتب هذه الشروح وعلق على بعضها ونقد بعضها ، فكانت رسالته جليلةَ القدر، عظيمةَ النفع ، تحتاج إلى نفض التراب عنها من خلال بحث تُدرَس فيه وتُحَقَّق، فكان هذا البحث الذي تَنْبَنِي فكرتُه على تحقيق هذه الرسالة تحقيقًا علميًّا بحسب القواعد المتبعة، ثم دراستها دراسةً وافيةً تتضح فيها خباياها وما اشتملت عليه، ومنهج المصنف ومميزاته وعيوبه ، فكان عنوان البحث(ثالث القمرين شرح بيتي الرقمتين الشهيرين ، لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمد السيوطي الجرجاوي، تحقيقًا ودراسةً) ،وقد اشتمل البحث على مقدمة فيها أهميةُ البحث وهدفُه وخطته، ثم تمهيد فيه أهمية البيتين، والاختلاف في قائلهما، والمصنفات السابقة في شرح البيتين، وسبب تسمية الرسالة بهذا الاسم، وترجمة مصنف الرسالة، وتحقيق عنوان الرسالة وتحقيق نسبتها إلى المصنف، والنسخة المعتمدة في التحقيق، ومنهج تحقيق الرسالة، ثم الفصل الأول وعنوانه (تحقيق رسالة ثالث القمرين شرح بيتي الرقمتين)، ثم الفصل الثاني وعنوانه (دراسة رسالة ثالث القمرين شرح بيتي الرقمتين)، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: ثالث القمرين ، بيتا الرقمتين ، الجرجاوي ، تحقيق، دراسة.

Thālith al-Qamrayn: ACommentary on Baytay al-Raqmatayn by Abd al-Rahim ibn Abd al-Rahman al-Jarjawi Authentication and Study

Asem Abdrabbu Muhammad Mahmoud
Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Al-Azhar University, Qena, Egypt
Email: AsemAbdraboo.2341@azhar.edu.eg

Abstract:

In Arabic poetry, we often come across one or two verses that stand out due to their depth of meaning and eloquence, attracting the attention of literary scholars. These verses become subjects of extensive discussion, with scholars competing to interpret and refine their meanings. Among such celebrated verses are the "Baytā al-Raqmatayn"—two poetic lines of romantic poetry that have been widely analyzed and explained in various works.

One of the most significant commentaries on these verses was written by Abd al-Rahim ibn Abd al-Rahman al- SOYOTY-Jarjawi (d. 1342 AH / 1924 CE) in a treatise titled "Thālith al-Qamrayn Sharḥ Baytay al-Raqmatayn". In this work, he compiled previous interpretations, engaged with contemporary explanations, structured them systematically, and critically assessed them. His treatise became a valuable scholarly contribution that merits further study and authentication

This research aims to edit and analyze "Thālith al-Qamrayn", following academic verification standards, and to provide a comprehensive study that highlights the hidden aspects of the work, its content, the author's methodology, strengths, and weaknesses. Accordingly, the research is titled:

"Thālith al-Qamrayn: A Commentary on the Famous Baytā al-Raqmatayn by Abd al-Rahim ibn Abd al-Rahman al-Jarjawi – Authentication and Study.

The study consists of:

- **Introduction: Discussing the research's significance, objectives, and structure .**
- **Preface: Covering the importance of the two verses, debates about their attribution, previous commentaries, the origin of the treatise's title, a biography of the author, verification of the work's attribution, manuscript sources, and the methodology used for authentication.**
- **Chapter One: "Authentication of Thālith al-Qamrayn Sharḥ Baytay al-Raqmatayn ."**
- **Chapter Two: "Study of Thālith al-Qamrayn Sharḥ Baytay al-Raqmatayn.**
- **Conclusion: Presenting the key findings and recommendations.**

Keywords: Thālith al-Qamrayn, Baytā al-Raqmatayn, al-Jarjawi, authentication, study.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده ، وصلاة وسلامًا على من لا نبيَّ بعده ، ورضي الله عن آل بيته وأصحابه والتابعين ، وبعد ،،،،

فإن التراث الشعري العربي غاصٌّ بالدرر من قصائد ومُقَطَّعَات وأبيات ، وفي كثير من الأحيان ينتقي الرواة من القصيدة بيتًا يرْوُونه وتسير به الركبان ، وأحيانًا يكون البيت وحده وليس مأخوذًا من قصيدة ، فيكون كالدرة اليتيمة التي لا ثاني لها ، وكثيرًا ما نرى بيتًا أو بيتين من الشعر حازا من الإجادة المكانَ الأسمى ، ومن البلاغة المنزلة العالية ، فيستحقان أن يُفْرَدَ لهما مصنفٌ مستقل ، بل وربما مصنفات ، فترى الشراح يتبارون في الشرح محاولين إماطة اللثام عن مواطن الجمال وغامض المعاني ، ومن هذا النوع بيتا الرقمتين ، وهما :

رَأَتْ قمرَ السماءِ فأَذْكَرَتْنِي ... لياليَ وَصْلِهَا بالرَّقْمَتَيْنِ

كِلانا نَاظِرٌ قَمَرًا ولكنْ ... رأيتُ بعينِها ورَأَتْ بِعَيْنِي

حيث كثرت في شرح البيتين المصنفات ، وتبارت في توضيح معناهما المؤلفات ، وفي هذا البحث أتناول دراسةَ وتحقيقَ رسالةٍ بديعة في شرح هذين البيتين ، وهي رسالة (ثالث القمرين شرح بيتي الرقمتين الشهيرين) لعبد الرحيم السيوطي الجرجاوي ، وما سبق كله يمثل أسباب اختيار موضوع البحث.

ويهدف البحث إلى دراسة تلك الرسالة دراسةً وافية ، مع بيان ما امتاز به شرح المصنف لهذين البيتين ، وخصائص أسلوبه ، ومدى ظهور شخصيته من خلال أسلوبه ، ثم بعد ذلك تحقيق الرسالة تحقيقًا علميًّا متفقًا مع قواعد التحقيق المعروفة ، مستخدمًا المنهج التاريخي .

وفيما يخص الدراسات السابقة في هذا الموضوع أقول إنه لم يسبق أن حُقِّقَتْ تلك الرسالة أو دُرِسَت من قبل ، غير أني وجدت إشارة إلى أن هذه الرسالة قد طبعت في مطبعة قديمة بالقاهرة هي مطبعة النيل سنة١٣٢٥هـ،

غير أني لم أستطع الوقوف على تلك الطبعة، أما فيما يخص الدراسات الخاصة بشرح البيتين عمومًا فإنها كثيرة جدًّا ، والحديث عنها يطول ، لذا جعلتها في التمهيد لأستفيض في الحديث عنها .

ويشتمل البحث على تمهيد ، ثم يليه تحقيقُ تلك الرسالة ، ثم دراستُها دراسة وافية ، وقد تم تقسيم البحث كما يأتي :

المقدمة : وفيها أهميةُ البحث وهدفُه وخطته .

التمهيد : وفيه أهمية البيتين ، والاختلاف في قائلهما ، والمصنفات السابقة في شرح البيتين ، وسبب تسمية الرسالة بهذا الاسم، وترجمة مصنف الرسالة ، وتحقيق عنوان الرسالة وتحقيق نسبتها إلى المصنف، والنسخة المعتمدة في التحقيق ، ومنهج تحقيق الرسالة.

الفصل الأول : تحقيق رسالة (ثالث القمرين شرح بيتي الرقمتين).

الفصل الثاني : دراسة رسالة (ثالث القمرين شرح بيتي الرقمتين).

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

والحمد لله أولًا وآخرًا ، وصلى الله على نبينا محمد، ورضي الله عن آل بيته وأصحابه والتابعين .

تمهيد

ـ أهمية هذين البيتين :

تتمثل أهمية البيتين فيما اشتملا عليه من معنى دقيقٍ عميق ، لا يملك الناظرُ فيهما إلا أن يُعْمِلَ فكرَه في محاولة فهم المقصود ، وكلما عَنَّ له معنى يظن أنه قد أدرك به المراد يجد أنه قد تفرع منه معنى آخر لا يقل جمالًا عن سابقه ، وهكذا، كما تتمثل أهميتهما في غموض معناهما ، وصعوبة فهم المراد منهما ، لذا اشتد حرصُ الأدباء على خوض غِمَار الكشف عن معناهما ؛ وكأنَّ الأمرَ مسابقةٌ_ بل عِرَاك_ بين الأدباء، فمن يصيب المعنى المراد يكون فائزًا.

ـ الاختلاف في قائل البيتين :

على الرغم من شهرة البيتين ودقة معناهما إلا أن الرواةَ غيرُ متفقين على قائل البيتين ، فكثير من الرواة والعلماء ينسب البيتين لابن المُسْتَوْفِي الإرْبِلِيّ ، المبارك بن أحمد (ت٦٣٧هـ)[١]، وبعضهم ينسب البيتين للقاضي عِيَاض (ت٥٤٤هـ)، ولكن يلاحَظ أن هذه المصادر مُحْدَثَةٌ قِياسًا بالمصادر التي نسبت البيتين لابن المستوفي[٢] ، ثم ترى البيتين قد نُسِبا إلى غير الشاعرين السابقين ؛

---

(١) من هذه المصادر : ديوان الصبابة لشهاب الدين ابن أبي حجلة المغربي (ت٧٧٦ه) ص٨٠ ، ط: دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤ه ــ ١٩٨٤م.ــ طراز المجالس ، شهاب الدين الخفاجي (ت١٠٦٩ه) ص٢٠٥ ، ط: المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٢٨٤ه، وعبارته :" وقرأتُ في ديوان الرئيس شرف الدين ، مُسْتَوْفِي إرْبِل قال : قلتُ بديهةً في سنة أربع وستمائة : رأتْ قمر السماء ....."ــ تزيين الأسواق في أخبار العشاق ، داود بن عمر الأنطاكي(ت١٠٨٠ه)١/٨٤ ، تحقيق محمد التونجي ، ط : عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣ه ــ ١٩٩٣م.ــ معادن الجواهر ونزهة الخواطر ، محسن أمين العاملي (ت١٣٧١ه) ١/١٦٣ ، ط: دار الزهراء ، بيروت .

(٢) من هذه المصادر: محيط المحيط، قاموس مطول في اللغة العربية، بطرس البستاني (ت١٣٠٠هـ)، مادة: رقم، ط: مكتبة لبنان ــ نفح الأزهار في منتخبات الأشعار، جمع شاكر البَتلُوني الحَاصبَاني (ت١٣٣١هـ)، ص٩، تحقيق إبراهيم اليازجي، ط: المطبعة الأدبية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٨٨٦م ــ النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون (ت١٩٨٩م) ٣/٦١ قسم المنظوم ط: الشركة العالمية للكتاب ، المغرب ، الطبعة الثالثة ١٣٩٥ه.

حيث نسبا لحسام الدين عيسى بن سِنْجَر الحَاجِرِي (ت٦٣٢هـ) في الكشكول لبهاء الدين العاملي[١] .

ولا يفوتني أن أذكر أنني لم أقف على البيتين في ديوان ابن المستوفي ، ولا في ديوان القاضي عِيَاض، ولا في ديوان الحاجري ، ولعل أقوى ما يمكن الاعتماد عليه في تحديد قائل البيتين هو عبارة الخفاجي سالفة الذكر التي يقول فيها :" وقرأتُ في ديوان الرئيس شرف الدين ، مستوفي إربل قال : قلت بديهةً في سنة أربع وستمائة : رأت قمر السماء .....".

ـ المصنفات السابقة في شرح البيتين :

لا أكون مبالغًا إن قلتُ إن تاريخ الشعر العربي لم يشهد اهتمام العلماء ببيت أو بيتين من الشعر كاهتمامهم بهذين البيتين ؛ فقد كثرت فيهما المصنفات ، وتبارَى في شرحهما العلماء ، فمن هذه المصنفات :

ـ حَدَقُ المقلتين في شرح بيتي الرقمتين ، أحمد بن محمد البِجَائِي المغربي(ت٨٤١هـ).

ـ رسالة على بيتي الرقمتين ، محمد بن إبراهيم الدَّرُورِي ، ابن الصائغ (١٠٦٦هـ).

ـ المقالة في شرح بيتي الرقمتين ، عبد الغني بن إسماعيل النابلسي(ت١١٤٣هـ).

ـ شرح بيتي الرقمتين، حمزة بن بيرم الكردي (ت١١٢٠هـ).

ـ اتحاد القمرين في شرح بيتي الرقمتين، حامد بن علي العِمَادي الدمشقي(ت١١٧١هـ).

---

(١) ص٤٢ تحقيق محمد عبد الكريم النمري ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

هذا فيما يخص إفرادَهما بمؤلَّفٍ مستقل ، فإذا ما جئنا إلى ذكر مَن تناولهما بالشرح في بطن كتابٍ من الكتب المصنفة لغير هذا المقصد إما بكلامه هو أو نقلًا لكلام غيره لوجدنا العلامةَ الأمير(ت١٢٣٢هـ)في حاشيته على المغني ، وأبا عبد الله محمد بن اللبان(ت٧٤٩هـ) في إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات ، وأبا إسحاق السَّلْوِي (ت٧٣٧هـ) في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وصلاح الدين الصفدي(ت٧٦٤هـ) في رشف الزلال في وصف الهلال، والمَقَّرِي الأندلسي(ت ١٠٤١هـ) في نفح الطيب، والصَّبَّان (ت١٢٠٦هـ) في حاشيته على شرح الأشموني على الألفية ، والشمس الإنْبَابِي (ت١٣١٣هـ) في تقريره على حاشية الصبان ، والنَّوَاجِي(ت ٨٥٩ه) في حلبة الكميت، وعِرْفَان سيف النصر بك المَلَّوِي (ت١٩١٥م) في نخبة العرفان في تنوير الأذهان ، والأَبْيَارِي(ت١٣٠٥هـ) في الفواكه الجَنَوِيَّة في الفوائد النحوية ، ومصطفى بن كمال الدين البكري (ت١١٦٢هـ) في كتاب تسلية الأحزان وتصلية الأشجان، وأبا المعاطي الرباطي(ت١٣٥٨هـ) في كتاب إكمال العطية بإعراب كلمات من العربية ، وأبا الوفا الشرقاوي(ت١٩٦١م) في رسالة أرسلها إلى الجرجاوي، وعبد القادر بن مصطفى المغربي(ت١٩٥٦م) أيضًا في رسالة خاصة للجرجاوي ، وكذلك الشيخ محمد بخيت المطيعي الأزهري(ت ١٣٥٤هـ) في رسالة أرسلها إلى الجرجاوي، وسيأتي تفصيل ذلك كله في التحقيق.

- سبب تسمية الرسالة بهذا الاسم :

يشير الشاعر في البيتين إلى وجود قمرين ، قمر حقيقي وهو قمر السماء ، وقمر مجازي وهو وجه محبوبته ، فإلى أي القمرين نظرَ الشاعرُ ؟ وإلى أي القمرين نظرَت محبوبتُه ؟ ذلك هو موطن النزاع بين الشراح ، وحلبة السباق بين الأدباء ، فأراد الجرجاوي بتسميته هذه(ثالث القمرين)أن يجعل شرحَه قمرًا ثالثًا يدخل ميدان تلك المعركة مع القمرين المذكورين ، أو أنه أراد أن يُشْعِرَنا باشتراك شَرْحِه في صفة الجمال والبهاء مع هذين القمرين .

ـ ترجمة مصنف الرسالة:

هو عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن مكي بن أحمد السيوطي الجرجاوي، فقيهٌ مالكيٌّ واعظٌ نحويٌّ عروضيٌّ شاعر ، من أهل جرجا بصعيد مصر، عاش سنوات من عمره في القاهرة، له كتب كثيرة، منها (بغية السالك) في فقه المالكية، و(الفتح القريب الوافي) شرح لمنظومة محمَّد حِفْني ناصِف في العروض، و(بغية المستفيد في علم التوحيد) ، و(فوائد الطارف والتالد) على شرح الآجرومية للشيخ خالد الأزهري، و(عوائد الصلات) في شرح الآجرومية، و(فتح الخلاق في أحكام الطلاق)، و(مرآة أهل الزمن لزوال الهم والشجن)، و(المنن الأَحَدية في مدح خير البرية)، و(غنية السالك على ألفية ابن مالك) ، و(سُلَّم القواعد الفرضية لإيضاح متن الرحبية)، و(ثالث القمرين في شرح بيتي الرقمتين)،و(المعاني المُجْمَلة في إعراب البسملة)، توفي سنة ١٣٤٢هـ[1].

ـ تحقيق عنوان الرسالة وتحقيق نسبتها إلى المصنف والنسخة المعتمدة في التحقيق:

وردت هذه الرسالة بهذا الاسم منسوبة إلى عبد الرحيم الجرجاوي في فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية بالقاهرة ، وكذلك وردت بالاسم نفسه منسوبة إلى المصنف نفسه في فهرس مخطوطات جامعة متشجان بالولايات المتحدة الأمريكية ، وهي النسخة الأصل لنسخة المكتبة الأزهرية ، ووردت كذلك في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢٠٦/٥ .

أما النسخة المعتمدة في التحقيق فهي النسخة الوحيدة المتاحة ، وهي نسخة جامعة متشجان بالولايات المتحدة الأمريكية ، وهي محفوظة تحت رقم (٧٩٧٤)، ومنها نسخة مصورة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة ، محفوظة تحت

(١) ينظر في ترجمته : الأعلام ، خير الدين الزركلي ٣٤٦/٣ ط : دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢ م ، ومعجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ٢٠٦/٥ ، ط : مكتبة المثنى – بيروت ، ودار إحياء التراث العربي، بيروت .

رقم [٧٩٧ مجاميع] ٣٦٥٨٠ ، وهي نسخةٌ مدفونةٌ بين مجموعة من الرسائل المخطوطة تبلغ أكثر من سبعمائة صفحة ، كلها مكتوبة بالخط نفسه ، وهو خط الرقعة الباهت المطموس ، وهو خط عسير جدًّا في القراءة ، يحتاج إلى تكرار النظر مرات لإدراك المقصود ، وهي تقع في ثماني عشرة صفحة من المقاس الكبير ، في كل صفحة ٢٦ سطرًا ، ولم يُذْكَر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

- **منهج التحقيق** :

سِرْت في تحقيق هذه الرسالة على القواعد المعروفة المتبعة في التحقيق ، والتي تتمثل فيما يأتي :

١ ــ نسخ المخطوط اعتماداً على النسخة المتاحة.

٢ ــ مُقابلة المنسوخ بالمخطوط للتأكد من صحة النسخ وسلامته .

٣ ــ تقسيم نص الرسالة إلى فقرات ليسهل الفهم .

٤ ــ ضبط النص ضبطاً متوسطًا ، وضبط الكلمات الصعبة ضبطاً كاملًا .

٥ــ إدخال علامات الترقيم المعتادة على النص لتسهل قراءته وضبطه وفهمه .

٦ــ توثيق الآيات الكريمة ، وتخريج الأحاديث الشريفة، وعزو الأبيات الشعرية .

٧ ــ التعريف بالأعلام والبلدان الواردة في الكتاب تعريفاً مختصرًا ، وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم والبلدان .

٨ ــ توثيق أقوال العلماء الواردة في الشرح بالرجوع إلى مؤلفاتهم .

٩ــ تصويب ما وقع فيه الناسخ من تصحيف وإثبات الخطأ في الهامش .

الفصل الأول

تحقيق رسالة ثالث القمرين شرح بيتي الرقمتين

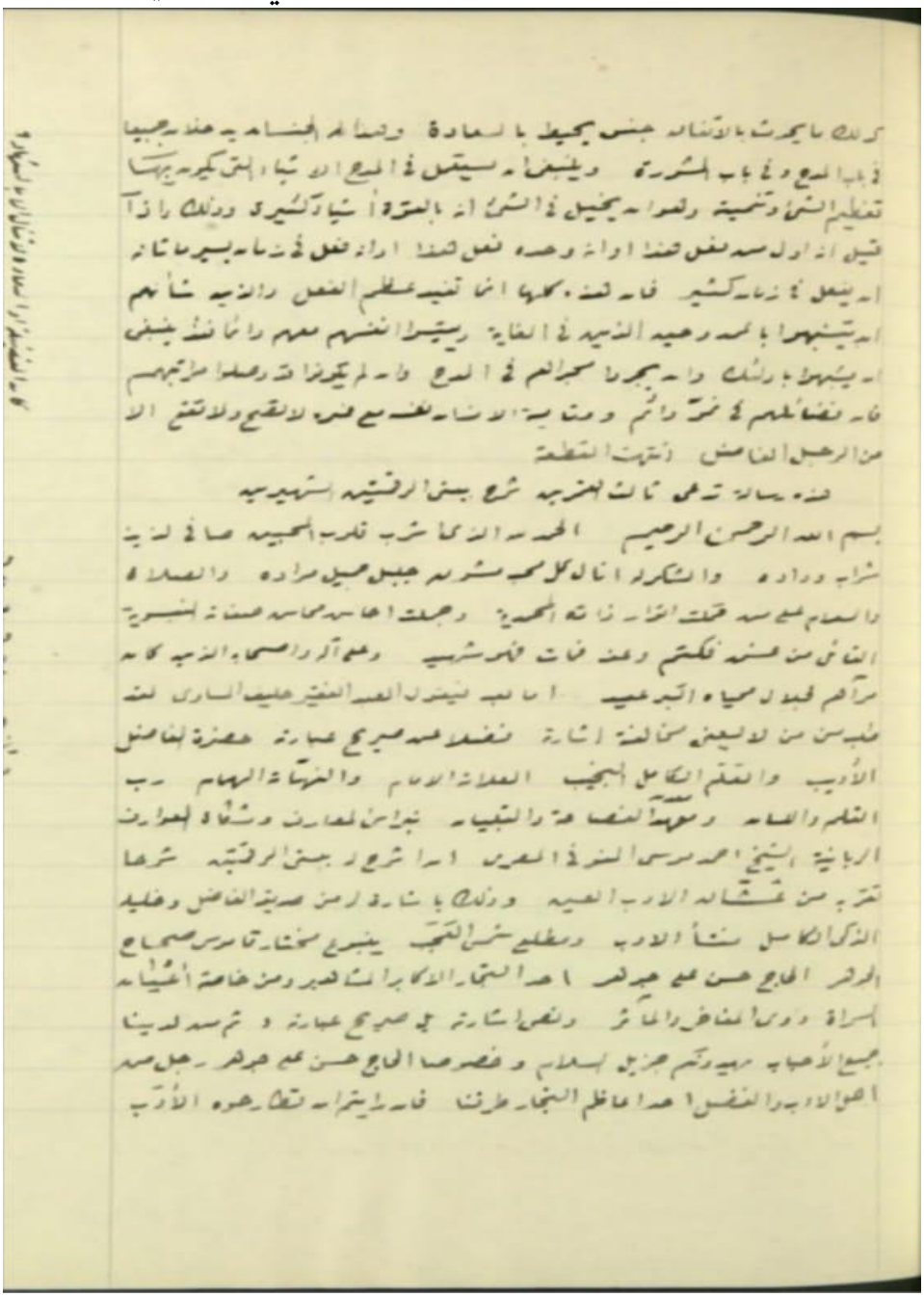

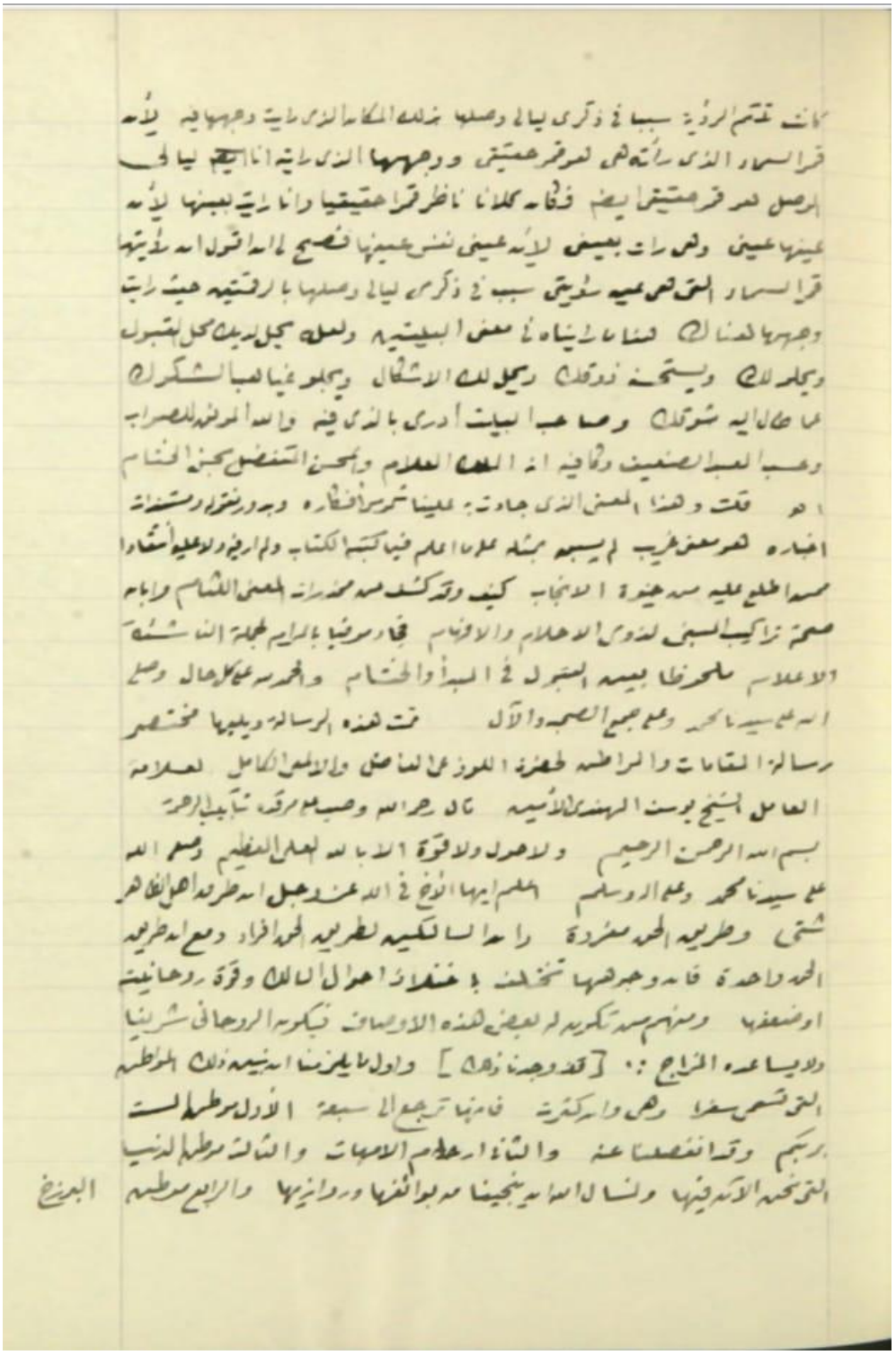

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة تدعى ثَالثَ القمرين شرح بيتَي الرَّقْمَتَيْن الشهيرين

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي أَشْرَب قلوبَ المحبين صافي لذيذِ شرابِ ودادِه ، والشكر له أَنَالَ كلَّ مُحِبٍّ مَشْرَبِهِ جليلَ جميلِ مرادِه ، والصلاة والسلام على من كمُلت أنوار ذاته المحمدية ، وجَمُلت أحاسنُ محاسنِ صفاته النبوية ، القائل :" من عَشِقَ فكتَم وَعَفَّ فمات فهو شهيد"(١)، وعلى آله وأصحابه الذين كان مَرْآهُم لجلال مُحَياه أكبرَ عيد ، أما بعد ،،

فيقول العبد الفقير حليفُ المَسَاوِي ، عبد الرحيم بن عبد الرحمن السيوطي الجرجاوي : لقد طلب مني من لا يَسَعَني مخالفة إشارته ، فضلًا عن صريح عبارته، حضرةُ الفاضل الأديب ، والعلم الكامل النجيب ، العلامة الإمام ، والفهامة الهمام ، رب القلم واللسان ، ومعدن الفصاحة والتبيان ، نبراس المعارف ومشكاة العوارف الربانية ، الشيخ أحمد موسى المنوفي المصري(٢)، أن أشرح له بيتي الرقمتين شرحًا تقَرُّ به مِن عشاق الأدب العينُ ، وذلك بإشارةٍ له من صديقه الفاضل ، وخليلِه الذكيِّ الكامل ، مَنشأ الأدب ، ومطلع شمس العجب ، ينبوع مختارِ قاموسِ صحاحِ الجوهر ، الحاج حسن علي جوهر(٣) ، أحد التجار الأكابر

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥ / ١٥٦، ٢٦٢ تحقيق بشار عواد معروف ، ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م ، وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/٤١٥ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود–علي محمد معوض ط: الكتب العلمية – بيروت–لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ١٩٩٧م : أنكره الأئمة .

(٢) الشيخ أحمد موسى المنوفي المصري، كان حيًّا سنة ١٣٢٥ه، وهو إمام المسجد الكبير بمدينة كلكتا بالهند ، كان مبتعثًا من قبل الأزهر الشريف ، وكانت بينه وبين الشيخ محمد رشيد رضا مكاتبات عنيفة وانتقادات كثيرة.(ينظر : مجلة المنار ، ج١٠ عدد شهر ربيع الأول سنة١٣٢٥ه، مقال لمحمد رشيد رضا بعنوان رأي الشيخ أحمد المنوفي في الإصلاح ورجاله ، وجريدة الأهرام مقال بعنوان صعيدي في اليابان بتاريخ ١٠ فبراير ٢٠١٦م).

(٣) لم أعرفه .

المشاهير ، ومن خاصة أعيان السَّرَاة ذوي المفاخر والمآثر ، ونَصُّ إشارته ، بل صريح عبارته:"... ثم مَن لدينا مِن جميع الأحباب يهدونكم جزيل السلام ، وخصوصًا الحاج حسن علي جوهر ، رجلٌ من أهل الأدب والفضل، أحد أعاظم التجار طرفنا ، فإن رأيتم أن تُطَارِحُوه الأدب بواسطة البريد فهو حسن ، والمذكور يلتمس من حضراتكم أن تشرحوا له معنى البيتين الشهيرين وهما :

رأَتْ قمرَ السماء فأَذْكَرتنِي ... لياليَ وصلِها بالرقمتينِ

كلانا ناظرٌ قمرًا ولكن ... رأيتُ بعينها ورأَتْ بعينِي

والمقصود البيتُ الأخير ؛ لأنه قد حصل البحث عن معناه بين جماعة من الأدباء ، وإلى الآن لم يطمئن القلب بشيءٍ مما ذكروه ، فنرجوكم توضيحه بغاية الدقة " انتهى.

وإني في هذا الباب قليلُ البضاعة ، كاسدُ الصناعة ، لست من فرسان هذا الميدان ، ولا ممن سلك فيه جاري البيان ، حتى أقومَ بواجب الإجابة ، وأَنَّى لمثلي أن ينال غرض الإصابة، ولكن لما رأيت أنه لا بد لي من إجابته ؛ لكوني رهين إشارته ، امتطيت جوادَ الهِمَّة في التنقيب على ما قاله فيهما علماءُ الأدب ، وسطَّره عليهما مَن أجاد إذ كتب ، فعَثَرْتُ على جُملٍ وافية ، ببنْيَةٍ عطرةٍ كافية ، وتطفلتُ بعدُ على بلغاء العصر بالمراسلات البريدية ، وسألت كلَّ مَن اجتمعتُ به من بلغاء الناشئة العصرية ، فكلٌّ أحسنَ إليَّ فيما أحسنَ وأفاد ، ووفَّى بعين البُغْيَةِ والمراد ، فتوَفَّرَ لديَّ بذلك ما تَقَرُّ به من عشاق الأدب العيون ، ويُزدَرَى بنفائس جوهره الدرُّ المصون ، وليس لي في ذلك غير مجرد نقل العبارات ، ناسبًا كل قول لصحابه ، ليقع موقع القبول عند طالبه ، ثم ما كان من صواب فمِن هؤلاء الأئمة الأعلام ، وما كان من خطأ فمن ..[1].. النقل مني بلا إحكام ، والرجاء ممن اطلع على شيءٍ من ذلك جميل الستر والغفران ، والتماس العذر لي فإني

(١) كلمة مطموسة .

ضئيل الفهم والجَنان ، فإن الكريم لا تَفِزُّه الهفوات ، واللئيمَ حليف إذاعة الإساءات .

ثم إنه قد اشتهر وذاع ، وملأ الأسماع والبقاع ، أن هذين البيتين للقاضي عِيَاض[١]، كما في نفح الأذهان، ونخبة العرفان ، وليس ذلك بصحيح كما سنراه من صحيح الاعتراض ، بل هما للمبارك بن المُسْتَوْفِي الملقب بشرف الدين[٢] ، وزير الملك المظفر صاحب إرْبِل ، وهو صاحب النظام في شرح ديوان المتنبي وديوان أبي تمام في عشرة مجلدات ، وكانت وفاته بالموصل سنة ٦٣٧ه ، وقد ترجم له صاحب كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون[٣] ، وابن خلكان في تاريخه في الجزء الأول ص٥٦١ وغيرهما ، ثم بعد أن تَجَمَّعَ لديَّ ما تجمّع من نصوص الأئمة القادة الأعلام ، وما مَنَّ به عليَّ بعضُ أمناء أدباءِ الكتاب من دقيق الإجادة ورقيق الأحكام ، أَهْدَى إليَّ حضرةُ الفاضل الماجد ، سلالةُ الأفاضل الأماجد ، صاحب الأيادي البيضاء والقلم والتحرير ، ينبوع الفصاحة والبلاغة والبراعة الشيخ أحمد علي المصري الشهير[٤]، شرحًا عليهما لطيفًا للعلامة الكبير

---

(١) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليَحْصُبِي، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ، ولد في مدينة سبتة سنة ٤٧٦ه ومات في مراكش مسمومًا سنة ٥٤٤ه .(ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد ابن خلكان ١٦٩/١، تحقيق إحسان عباس ، ط: دار صادر – بيروت ١٩٩٤م).

(٢) المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي ، مؤرخ، من العلماء بالحديث واللغة والأدب ، ولد بإربل من أرض العراق سنة ٥٦٤ه ، وولي فيها استيفاء الديوان ثم الوزارة، واستولى عليها الصليبيون فانتقل إلى الموصل، وتوفي بها سنة ٦٣٧ه.(ينظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي ٢٦٩/٥).

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله ، حاجي خليفة ٢٨١/١ ط: مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٤١م.

(٤) لم أقف على ترجمة له .

الشيخ عبد الغني النابلسي[١] المفضال النِّحْرِير، فأَلْفَيْتُه تَصَرُّفًا صِرْفًا في غاية الإيجاز ، لا عيبَ فيه إلا أنه عري عن التعقيد والألغاز ، وقد ذكرتُه بجميع نصوصه، لرقة ألفاظه وغريب فصوصه .

هذا وقد كتب عليهما جملةٌ من الأئمة الأعيان ، كالإمام الأمير[٢] في حواشي المغني ، وأبي عبد الله محمد بن اللبان[٣]، وصاحب نفح الطيب[٤]، وصاحب نفحات الأزهار[٥] ، والعلامة الدَّمَامِينِي[٦]، والصبان[٧] ،

---

(١) عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، شاعر عالم بالدين والأدب، مكثر من التصنيف ، ولد في دمشق سنة ١٠٥٠ه، نشأ في دمشق ورحل إلى بغداد ثم فلسطين ثم لبنان ثم مصر ثم الحجاز، واستقر في دمشق ومات بها سنة ١١٤٣ه.(ينظر : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني٣/٣٠ ط : دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م)، ورسالة النابلسي المقصودة هي (مقالة في شرح بيتي الرقمتين) وهي رسالة مخطوطة.

(٢) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوي الأزهري، المعروف بالأمير، عالم بالعربية، من فقهاء المالكية، مكثر من التصنيف ، ولد في ناحية سنبو (بمصر) سنة ١١٥٤ه ،وتعلم في الأزهر وتوفي بالقاهرة١٢٣٢ه.(ينظر : الأعلام للزركلي ٧/٧١).

(٣) محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الدمشقيّ، ابن اللبان، مفسر من علما العربية ، ولد بدمشق سنة ٦٧٩ه، واستقر وتوفي بمصر سنة ٧٤٩ه.(ينظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٥/٦٠ ، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر ابـاد/ الهند ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

(٤) أحمد بن محمد المَقَّرِي التلمساني المتوفى سنة ١٠٤١ه.

(٥) نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار لعبد الغني النابلسي الذي سبقت ترجمته .

(٦) محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي، بدر الدين، عالم بالشريعة والأدب، ولد في الإسكندرية سنة ٧٦٣ه، واستوطن القاهرة ولازم بن خلدون ، ومات في الهند سنة ٨٢٧ه.(ينظر : الأعلام ٦/٥٧).

(٦) محمد بن علي الصبان، أبو العرفان، عالم بالعربية والأدب، ولد في مصر وتوفي بها سنة ١٢٠٦ه ، له (الكافية الشافية في علمي العروض والقافية)، و(حاشية على شرح الأشموني على الألفية) .(ينظر : تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ط: دار الجيل، بيروت ٢/٢٢٧).

والشمس الإنْبَابي[١] نبراسُ الأنوار ، وصاحب رشف الزلال في وصف الهلال[٢] ، وصاحب حَدَق المُقْلَتَين على بيتي الرقمتين[٣] ، وصاحب حلبة الكميت[٤] ، وصاحب نخبة العرفان[٥] ، والأَبْيَاري[٦] ، وصاحب الريحانة[٧] ، والصلاح الصفدي ، وأبي إسحاق السَّلْوِي[٨] ، وغيرهم ممن فتشتُ عن نصوصهم من علماء العصر والأوان، كالإمام العارف بالله الشيخ أحمد أبي الوفا الشرقاوي[٩] ،

---

(١) محمد بن محمد بن حسين الإنبابي، شمس الدين، فقيه شافعيّ ، مولده في القاهرة سنة١٢٤٠ه ، ووفاته فيها سنة ١٣١٣ه ، تعلم في الأزهر، وولي شياخته مرتين، ومات مشلولًا . (ينظر : الأعلام ٧٥/٧).

(٢) صلاح الدين ، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المتوفى سنة ٧٦٤ه.(ينظر : الأعلام ٣١٦/٢).

(٣) أحمد بن محمد بن علي البجائي المغربي ، المتوفى سنة ٨٤١ه.(ينظر : كشف الظنون ٦٣٥/١).

(٤) محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي ، المتوفى سنة ٨٥٩ه .(ينظر :الأعلام ٨٨/٦).

(٥) عرفان سيف النصر بك الرِّيدِي المَلَّوِي ، كان عمدة لمدينة ملوي بالمنيا من سنة ١٩١٥م حتى سنة ١٩٤٢م وهي سنة وفاته.(ينظر : نشأة مَلَّوي تاريخيًّا، مقال بجريدة صدى مصر بتاريخ٢٠/١/٢٠٢١م).

(٦) عبد الهادي نجا بن رضوان نجا بن محمد الأبياري المصري، كاتب أديب شاعر مصنف ، ولد في قرية الأبيار بمحافظة الغربية سنة ١٢٣٦ه ، وتعلم في الأزهر حتى نبغ، عينه الخديوي إسماعيل مؤدبًا لأولاده ، وتوفي في القاهرة سنة ١٣٠٥ه.(ينظر : الأعلام ١٧٤/٤).

(٧) لم أعرفه ، وما وقفت عليه من الكتب المسماة (الريحانة) ليس فيه ذكر لهذين البيتين أو شرحهما .

(٨) إبراهيم بن حكم الكناني السلوي ، أبو إسحاق ، لغوي أديب شاعر ، قتل بتِلِمْسَان سنة ٧٣٧ه.(ينظر : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، أحمد بابا بن أحمد التنْبُكْتِي السوداني ص٤١ ط : دار الكاتب، طرابلس – ليبيا ، الطبعة الثانية ٢٠٠٠ م).

(٩) أحمد بن أحمد بن شرقاوي بن مساعد ، عالم متصوف زاهد كبير من مدينة فرشوط بمحافظة قنا، ولد سنة ١٢٩٦ه ، وتوفي سنة ١٩٦١م (ينظر : جريدة الشارع القنائي ، مقال بعنوان : الشيخ أبو الوفا الشرقاوي رائد الكفاح ضد بريطانيا بصعيد مصر ، عدد ٥ أبريل ٢٠٢٢م).

والهمام الشيخ محمد بخيت المطيعي[١] ، والشيخ عبد القادر بن السيد مصطفى المغربي الشهير[٢] ، صاحب المقالات الشهيرة والقلم والتسطير ، وغالبُهم يَرْمِي إلى غرضٍ واحد ، يَسْتَنُّ به مِن محبي الأدب قويُّ الساعد ، وليس في قدرتي شيءٌ غير ما قاله هؤلاء الأئمة، من غريب المعاني التي تروق لناشئة الأمة ، وقد أسميته ثالثَ القمرين شرح بيتي الرقمتين ، جعله الله قرةَ عينٍ لذوي الألباب، ومرهمَ تطبيبٍ لتَعِلَّة الأحباب ، وها أنا أشرع في المقصود بعون الملك المعبود ، فأقول : قوله: (رأت) كتب الأمير في حواشيه على المغني عند قوله في القاعدة الرابعة : إنهم يُغَلِّبون على الشيء ما لغيره لتناسبٍ بينهما ، ومنه القمرين في الشمس والقمر، قال المتنبي :

واستقبَلَتْ قمرَ السماءِ بوجهِهَا فأَرَتْنِيَ القمرينِ في وقتٍ مَعَا[٣]

أي الشمس، وهو وجهها ، وقمر السماء .

وقال التبريزي :" يجوز أنه أراد قمرًا وقمرًا ؛ لأنه لا يجتمع قمران في ليلة ، كما أنه لا يجتمع الشمس والقمر" ، وما ذكرناه أَمْدَح ، والقمران في العرف الشمس والقمر ، وقيل إنه من قول الفرزدق :

أَخَذْنَا بآفاق السماءِ عليكُمُ لنا قَمَرَاها والنجومُ الطَوَالِعُ[٤]

---

(١) محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي، مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها، ولد في بلدة (المطيعة) من أعمال أسيوط، وتعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه، وانتقل إلى القضاء الشرعي، ثم عين مفتيًا للديار المصرية، ومات سنة ١٣٥٤م.(ينظر : الأعلام ٦/٥٠).

(٢) عبد القادر بن مصطفى بن أحمد المغربي ، أديب لغوي فقيه ، ولد في اللاذقية عام ١٨٧٦م ، وتولى القضاء ، ثم عكف آخر حياته على العبادة ودراسة الكتب ، توفي سنة في دمشق سنة ١٩٥٦م .(ينظر : ويكيبيديا ، موسوعة المعلومات على شبكة الانترنت).

(٣) ديوان المتنبي ص٣٧٨ ط : دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣م.

(٤) ديوان الفرزدق ص ٣٦١ شرحه الأستاذ علي فاعور ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ، وينظر عبارة الأمير في حاشيته على مغني اللبيب ١٩٤/٢ ط : دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

.....الخ عبارته.

قال العلامة الأمير:" قوله :(واستقبلت) ..الخ قَبْلَه :

نشَرَتْ ثلاثَ ذوائبٍ مِن شعرِها في ليلةٍ فأَرَتْ لياليَ أَرْبَعَا(١)

وقوله: (فأرتني القمرين) يعني أن القمر انطبع في صفاء مرآة وجهِها كما قال :

وإذا نظرْتَ إلى محاسنِ وجهِهِ أَلْفَيْتَ وجهَكَ في سنَاهُ غَرِيقا(٢)

هذا هو الأبلغ ، ويشير إليه قوله: (معًا) لا ما يتبادر من أنه نظر لها وللقمر في محله.

[ومما يحسن في البيتين بيتا الرقمتين وقد أُفْرِدَا بالتأليف والتصنيف](٣):

رأَتْ قمرَ السماءِ فَأَذْكَرَتْنِي لياليَ وصلِها بالرقمتين

كلانا ناظرٌ قمرًا ولكنْ رأيتُ بعينِها ورأَتْ بعينِي

قال بعض المتصوفة : هو مِن إشارات الفناءِ والبقاء ووحدةِ الوُجود ، ومِن أحسن ما قالت الأدباء إنه من مبالغات العشاق، حيث ادَّعى أنَّ القمرَ المعلومَ قمرٌ مجازًا بالنسبة لها ؛ فإنها أكمل بهاءً ، كما قال ابن الفارض :

تَهْذِي بهذا البدرِ في جَوِّ السَّمَا خَلِّ افْتِرَاكَ فذاكَ خِلِّي لا ذَا(٤)

وقال :

كمُلَت محاسنُه فلو أهْدَى السَّنَا للبدرِ وقتَ تمامِه لم يُخْسَفِ(٥)

---

(١) ديوان المتنبي ص٣٧٨.

(٢) البيت لأحمد بن عبد ربه الأندلسي ، ديوانه ص١٢٠ تحقيق محمد رضوان الداية ، ط : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م .

(٣) العبارة بين المعقوفتين وردت هكذا في الأصل ، ولا يخفى ما فيها من خلل ، بينما العبارة في حاشية الأمير على المغني٢/١٩٤ : " ومما يحسن في البَيْن، حديث بيتي الرقمتين، وقد أُفْرِدَا بالتأليف .....".

(٤) ديوان ابن الفارض ص٢٧ ط : دار صادر ، بيروت .

(٥) ديوان ابن الفارض ص٢١١ .

وما أحسن قول الأديب فتح الله الحلبي الشهير بابن النحاس[١] مضمنًا مطلع عَينية ابن سينا[٢] :

لا يَدَّعِي قمـــــرٌ لوجهك نسبةً فأخافُ أنْ يَسْوَدَّ وجهُ المُدَّعِي
والشمسُ لو علِمَتْ بأنكَ دونَها هَبَطَتْ إليكَ من المَحَلِّ الأَرْفَعِ

يعني ما قمر السماء حقيقة إلا وجْهَهَا ، وقد رآها ليلةَ الوصل بعينه، فلتكن هي _ حيث رأت قمرَ السماء _ رأت بعينه ، لكنه لاحَظَ الحقيقةَ المتعارفة من أنه إذا رأى المحبوبَ فإنما رأى القمر المجازي ، فاعترف بأنه رأى قمرًا مجازيًّـــا ، لكنه صَرَفَه للكوكب المعلوم وقال : رأيت القمرَ المجازيَّ لكنْ بعينِهـــا هـــي لمـــا نظرَتْ هي له ، وهذا من جنون العشق قِسْمٌ ، ويحتمل الإشارة إلى انطباع صورته في وجهها على ما سبق ، ومن كلام سلطان العاشقين سيدي عمر شرف الـــدين في التائية :

فلَمْ تَهْوَنِي ما لم تكن فِيَ فَانِيًا ولم تَفْنَ ما لم تَجْتَلِي فيكَ صورتِي[٣]

---

(١) فتح الله بن عبد الله، الشهير بابن النحاس، شاعر رقيق مشهور، من أهـــل حلـــب، قـــام برحلة طويلة، فزار دمشق والقاهرة والحجاز، واستقر في المدينة ولبس زيّ الفقراء مـــن الدراويش، وتوفي بها سنة ١٠٥٢هـ.(ينظر : الأعلام ١٣٥/٥).

(٢) الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطـــب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، أصله من بلخ، ومولده في إحدى قـــرى بخـــارى ، ومـــات بهمذان سنة ٤٣٨هـ.(ينظر : وفيات الأعيان ١٥٢/١)، وعينيته المقصودة هي التي يقـــول في مطلعها :

هَبَطَتْ إليكَ من المحلِّ الأَرْفَعِ وَرْقَاءُ ذاتُ تَعَزُّزٍ وتَمَنُّعِ

ـــ ينظر: نصرة الثائر على المثل السائر ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصـــفدي ص٢٥ ط : دار الجيل، بيروت ، ١٩٨٨م ، وشرح عينية ابن سينا لنعمـــة الله الجزائـــري ص١٣،ط : مطبعة الحيدري ، طهران ، إيران ١٩٥٤م.

(٣) ديوان ابن الفارض ص٣٧ .

وفي الحديث :" ... كنتُ بصرَه الذي يُبصرُ به "(١)، وفيه " تَخَلَّقُوا بأخلاق الله "(٢)، وبديع قول الفاضل(٣) :

تَرَاءَى ومرآةُ السماءِ صقيلةٌ فأثَّرَ فيها صورةَ الأنجمِ الزُّهرِ(٤)

ذكره في الريحانة بلفظه"(٥) .

أما قوله(٦) : (قال بعض المتصوفة) فستقف إن شاء الله على ما يوضح لك المقام ، وأما قوله :(وهذا من جنون العشق قِسْم) ، ففيه إشارةٌ إلى عدم غاية ظهور معناهما ؛ إذ هما من الصعوبة بالمحل الأرقى .

وقال العلامة الصبان عند قول الأشموني : "فاسْمٌ نابَ عن اثنين ، يشمل المثنى الحقيقي والمجازي كالقمرين" ما نصه :" قوله: (كالقمرين) للشمس والقمر، إلى أن قال: (فائدةٌ) أَذْكَرَنِي ذكرُ القمرين قولَ القائل :

---

(١) صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) محمد بن إسماعيل البخاري ٢٣٨٤/٥ رقم ٦١٣٧ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

(٢) أورده السيوطي في تأييد الحقيقة العلية ط : المطبعة الإسلامية ، القاهرة ١٩٣٤م ٨٩/١ دون عزو ، وقال الألباني في شرح العقيدة الطحاوية ص١١٣ ، ط: المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤ ه : لا أصل له .

(٣) عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي، المعروف بالقاضي الفاضل، وزير من أئمة الكتّاب، ولد بعسقلان سنة٥٢٩ه، وانتقل إلى الإسكندرية ثم إلى القاهرة وتوفي فيها سنة ٥٩٦هـ. (ينظر: وفيات الأعيان٢٨٤/١).

(٤) ديوان القاضي الفاضل ص٧٧ ط : مطبعة نخبة الأخبار ، بومبي ، الهند ١٣٠٥ه ، والرواية فيه :

تراءتْ ومرآةُ السماء صَقِيلةٌ فأثَّر فيها وجهُها صورةَ البدرِ

ولاحتْ عليها حَلْيُها وعُقودُها فأثّر فيها صورةَ الأنْجم الزُّهرِ

(٥) لم أقف على كتاب الريحانة المذكور ، وكلام الأمير في حاشيته على مغني اللبيب ١٩٤/٢.

(٦) الكلام فيما يأتي للجرجاوي .

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين
كـــــلانا ناظر قمرًا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

قال الدَّمَامِيني : هذا من المبالغة ؛ حيث ادَّعَـى أن القمـرَ الحقيقـيَّ هـو وجهها، وأن قمر السماء قمرٌ مجازي لمشابهةِ وجهِها ، وقوله :(رأيـت بعينهـا ورأت بعيني) يرشد إليه .أ ه. أي لأن معنى (رأيت بعينها) الخ ، أنِّي رأيتُ القمرَ الحقيقيّ وهي رأت القمر المجازي ؛ لأني رأيت وجهَها وهو القمـر الحقيقـي ، وهي رأتْ قمرَ السماء وهو القمر المجازي ، قال الصلاح الصفدي : وهذا أحسنُ ما يقال في معنى البيتين[1] .أ ه.

أقول : وهذه عبارة واضحة المعنى ، وجيزة المبنى ، تُدرَك بـأدنى تأمـلٍّ للناظر، ولا انتقادَ فيها للمناظر.

وقال الشمس الإنبابي في تقريره على الصبان :" قوله :(قال الدماميني هذا من المبالغة) ..الخ في الأمير على المغني أنه من مبالغة العشـاق ، فـادَّعى أن القمر المعلومَ قمرٌ مجازي بالنسبة لها ؛ فإنها أكملُ بهاءً ، يعني ما قمرُ السـماء حقيقةً إلا وجهها ، وقد رآها ليلةَ الوصل بعينه ، فلتكن هي حيث رأت قمر السماء رأت بعينه ، لكن لاحَظَ الحقيقة المتعارفة من أنه إذا رأى المحبـوب فإنمـا رأى القمر المجازي ، فاعترف بأنه رأى قمرًا مجازيًّا لكنه صرفه للكوكب المعلـوم ، وقال : رأيت القمر المجازي لكن بعينِها لما نظرَت هي له ، وهنا قِسْمٌ من جنـون العشق، ويحتمل أنه إشارةٌ إلى انطباع صورته في وجهها ، وقال بعض المتصوفة : هو من إشارات الفناء والبقاء ووَحْدَة الوجود ، وقوله : (رأيت بعينها) حاصلُه أن ما رأيتُه بعينها هو القمر الحقيقي ، وما رأته بعيني هو القمر المجازي ، وذلك عند أهل العرف لا عنده ، فكأنه يقول : إني رأيت ما رأتْه عينُها ، وهـو القمـر الحقيقي ، فقد رأيتُ القمر الحقيقي لكنه هو وجهها بحسب ما عندي ، أما هي فقد

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ١١٣/١ ، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي ، ط : دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م .

رأت ما رأيتُه بعيني ، وهو القمر المجازي عند أهل العرف ، وإن كان هو الحقيقي عندَه" [١].انتهى.

ولا يخفى ما في عَجُز عبارته من بعض التعقيد .

وقال الشيخ عبد الهادي نَجَا الأَبْيَارِي في الفواكه الجَنَوِيَّة في الفوائد [النحوية][٢] ما نصه بعد أن ذكر عدة مسائل:" ومما يناسبُ ما وقع للفقير مع المرحوم عبد الله باشا الأَرْنَؤُوطِي[٣] ، وذلك أني لما كنت مجاورًا بالأزهر بعد وفاة والدي رحمه الله، نزلت إلى البلد أيام البِطَالَةِ الكبرى[٤] _على عادة المُجَاوِرين_ سنة ١٢٥٣ه، وكانت بلدُنا أَبْيَار[٥] تابعةً لولاية المنوفية [٦] ، وكان مديرها إذ ذاك عبد الله باشا المذكور ، وإقامته بناحية شبين الكوم ، فورد على البلد طلبٌ منه بمبلغٍ من الأنفار للعملية المعتادة يناهز ٢٥٠ نفرًا ، فأَلَحَّ مشايخُ

(١) تقرير الإنبابي على حاشية الصبان ص٣١٢ ط : المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٢٨٨ ه.

(٢) في الأصل : النجدية ، وهو خطأ ، وقد طبع الجزء الأول فقط من هذا الكتاب في مطبعة الوطن بالقاهرة سنة ١٣٠٠ه وهو غير متوفر ، وقد نقل منه الأستاذ جميل بن مصطفى بك العظم(ت ١٣٥٢ه) في كتابه (المسارعة إلى قيد أوابد المطالعة ص٢١١).

(٣) لم أعرفه .

(٤) تعد أزمة البطالة الكبرى ، أو الكساد الكبير، واحدة من أكبر الأزمات الاقتصادية في التاريخ الحديث ، وقد بدأت هذه الأزمة عام ١٩٢٩م واستمرت حتى نهاية الثلاثينيات ، وقد تسبب هذا الكساد في انهيار كثير من البلدان الصغيرة ، وسادت موجة اضطراب وفقر واهتزازٍ البلدانَ كافةَ صغيرَها وكبيرَها .(مقال بجريدة اليوم السابع بعوان : الكساد الكبير ــ أشهر أزمة اقتصادية في القرن العشرين ولدت من أثر الحروب ، بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠١٩م).

(٥) اسم قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والإسكندرية تتبع مدينة المنوفية .(ينظر : معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ٨٥/١، ط : دار صادر، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م).

(٦) في الأصل : الولاية المنحرفة .

البلد عليَّ في التَّوَجُّه إلى حضرته والاستشفاع عنده في ذلك على ما اعتادوه في حياة الوالد رحمه الله في مثل ذلك ، ولم يسبق لي اجتماعٌ بالباشا المذكور قـــط ، فتوجهت إليه ، وقَدِمْت عليه ، وقَدَّمْتُ له مِدْحَةً هذا مطلعها :

استقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَا فتَحَجَّبَتْ فرأيتُ كلَّ فتًى غدَا متعجِّبا

ومنها في المدح :

إنْ تَلْقَهُ في يوم سِلْمٍ تَلْقَهُ متبسمًا مَطرَتْ يداه مَوَاهِبا

أو تَلْقَهُ في يوم حربٍ تلقَهُ مُتَدَرِّعًا ، مَطرت يداه مَصَائبا

فما أوردتُ فيها مثلًا من الأمثال إلا وجاءني بأصله ومعنـــاه ، ولا معنـــى غريبًا إلا وشَيَّد مغناه وهشَّ لمبناه ، فرأيت منه مرأًى أنيقًا ، ووجهًا طَلقًا ، ولما عرف أني مجاور بالأزهر، ورأى صبيًّا يَتَشَيَّخ ، وضئيلًا يتَمَشْيَخ ، وسِنِّي إذْ ذاك نحو سبع عشرة سنة ، أراد أن ينظر أَمَنْظَرَانِيٌّ أنا أم مَخْبَرَانِي ، وربما كان قـــد تَوَسَّمَ فيَّ ذكاءً ، وأنَّ لي صبابةً ودهاءً ، فَفَاكَهَنِي بأمور ، ولاطَفَنِي بكلام كاللؤلؤ المنثور ، ثم سألني عن جملةِ مسائل مرة واحدة ، فقال: ما معنى قول الشاعر :

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين

كـــــــلانا ناظر قمرًا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

إلى آخر ما سأله عنه مما هو مذكور في كتابه ، إلى أن قال :" فقلـــت لـــه :أما قوله : رأت قمر السماء .....إلخ فضمير(رأت) لمحبوبته التي أَكَلَتْ مهجتَه أكلًا لَمًّا ، وشغلت لُبه شغلًا جمًّا ، والرقمتان اسم لموضع معلوم ، وقوله: (كلانـــا ناظر قمرًا) ....إلخ أي أنها صارت تنظر إلى قمر السماء وأنا أنظر إلى وجههـــا الذي هو قمر الأرض ، ولكن أنا قد رأيتُ بعينها ، أي رأيت ما رأته هي بعينها ، وهو القمر الحقيقي ، وهي رأتْ بعيني ، أي ما رأيته أنا بعينـــي ، وهـــو القمـــر المجازي ، فجعلَ وجهَها المرئيَّ له هو القمر الحقيقي مبالغةً ، وقمـــرَ الســـماء المرئيَّ لها قمرًا مجازيًّا ، هذا ما سمعتُ مشايخنا يقررونه .

ورأيت عند بعض المحققين أن هذا من إشارات الفناء ، أي أن معنى قوله (كلانا ناظر قمرًا) أن قمر السماء مِن عُشَّاق محبوبته ، وأنها قد رأته ذات ليلة فكَسَتْه برؤيتها له نورَ جمالِها ، وألقت عليه شَبَهَها ، وأعارته اسمَها ، فانْمَحَت حقيقتُه في حقيقتها ، فأَذْكَرَت هذا العاشقَ ليالِيَ وصلِها إياه بذلك الموضع ؛ إذ كانت بوصالها له قد أَفْنَتْهُ عن صفاته وغَلَبَت بصفاتها حتى صارت معه كالقمر الواحد ، وانْمَحَى رسمُه في رسمها حتى صار معها شيئًا واحدًا ، وهي قمر ، ولهذا قال : (كلانا ناظر قمرًا) ، أي قمرًا واحدًا تَعَدَّدَ مَظْهَرُه ، لكنها تنظره بعينه ، وهي عين المحبة ؛ فإن المُحِبَّ صار محبوبًا ، وهو ينظره بعينها لأنها أعارته عينًا رآها بها ، فكان البصير بها نفسها ". انتهى لفظه بالحرف .

ولا غرو أنه جمع في هذه النبذة اليسيرة الوجيزة بين ما قاله علماء الأدب وعلماء التصوف مع غاية الإيضاح والإفصاح ، وقد تكلم عليهما أيضًا في كتابه باب الفتوح في ذكر أحوال الروح إلى أن قال فيه :" وقد أفردتُ الكلام عليهما مع بعض أسئلة رُفِعَت إليَّ من بعض الأمراء بمؤلَّفٍ مخصوص"[١] .

وقوله في عبارته السابقة : (فانْمَحَتْ حقيقتُه) ...الخ هو الأقرب في المعنى، ومال إليه كثير من عشاق المعاني ، فهو على حد قول الشاعر :

بِكُمُ اتَّحَدْتُ هوًى فَلَو حَيَّيْتُكُم قلتُ السلامُ عليَّ إذْ أنتُمْ أَنَا[٢]

والكلام في هذا الباب كثير جدًّا طويل الذيول ضافي الأذيال ، فلا داعي إلى الإطالة .

---

(١) باب الفتوح في ذكر أحوال الروح، عبد الهادي نَجَا الأبياري ص١٥٢ ط: المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٥هـ.

(٢) البيت لابن معتوق ، ديوانه ص٧٦ ، ضبطه سعيد الشرتوني اللبناني ، ط : دار صادر ، بيروت ، لبنان ، مصور عن طبعة المطبعة الأدبية ١٨٨٥م.

وقال في تعطير النواحي والأَرْجَا بذكر من اشتهر من علماء جرجا[1] لحضرة العلامة الفاضل ، والفهامة الكامل ، الشيخ محمد الجرجاوي المالكي الخَلْوَتِي الحنفي الشرقاوي في ترجمة العلامة الشيخ محمد بن حسن المصري الجرجاوي المتوفى في غرة ربيع أول سنة ١٢٩٧هجرية ، وذلك بعد أن ذكر ما له من المؤلفات الجمة ما نصه :" وله _ أي للمُتَرْجَم المذكور _ تَقَاييدُ على شرح بيتي الرقمتين ، الموسوم بِحَدَق المُقْلَتَين للعلامة البِجَائِي المغربي ، قال ما لفظه :" يحتمل أنها رأت القمر بالرقمتين ، وأذْكَرَتْه ليالي وصلها ذِكْرَ اجتماعِ القمرين، قمر السماء وقمرها ، ولتَغَلُّبِ نورِها على نور القمر رأت القمر بعين النقص لكمالها ، ورأيتُه أنا بعين النقص الذي رأَتْهُ هي به ، ورأتْ هي عينَها بعين الكمال الذي نَظَرْتُ لهَا به ، قال الأعلمي[2] :

وشمسُ الضُّحَى يبدي النجومَ أُفُولُها وتَكْسفُ أنوارُ السماءِ إذا تَبْدُو

ووصف أعرابيٌّ امرأتَه فقال : "سَلَّ والله الحسنُ على خَدِّهَا صفائحَ النور ، ورَشقَ السحرُ عند لحْظِها بأسْهُمٍ حِدَاد، ولقد تأملتُ فوجدتُ البدرَ في السماء نَقَصَ نورُه" [3].انتهى.

قال المترجَم رحمه الله : "هذا المعنى قريب المأخذ" .انتهى. وقال في الحدق على قول من يقول : الرؤيةُ آخِرُ النظر : "إنه كان معها فيما كانا فيه من لذةِ الوصل وطيبِه ، وهو قد نسي ما كان فيه ليالي الرقمتين من روعةِ

---

(١) لم أقف على الكتاب مطبوعًا ، ولكن يسر الله لي الاطلاع على نسخة مخطوطة منه ، وما ذكره المصنف مذكور في المخطوط في اللوحة رقم ١٦٧ وما بعدها .

(٢) لعله يقصد عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد الأعلمي الصوفي الأديب المقرئ، نزيل بغداد.(ينظر : تاريخ إربل ، المبارك بن أحمد المستوفي ٥٢٦/٢ تحقيق سامي الصقار ، ط: وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، ١٩٨٠م)، ولعله يقصد غيره .

(٣) المحاسن والأضداد ، عمرو بن بحر الجاحظ ص١٩٣ ، ط : دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣ هـ ، مع تغيير في الصياغة .

طلوعِ الفجر عليهما وافتراقهما، وهي تنظر في القمر وتتفكر فيه وتتأمله في نفسها ليالي افتراقهما بطلوعه عليهما بالرقمتين ، ثم رأتْه بديهًا طالعًا في السماء فارتاعت لطلوعه ، فأوْجَسَ في نفسه خيفةً من رَوْعِها ، فرآه فتذكر ليالي وصلِها بالرقمتين، ونظره هو أيضًا في نفسِه كنظرها هي له في نفسها في وقت التَّذَكُّرِ والرؤية ، فرآه بعينها في ذلك الوقت ، ورأته هي بعينه في ذلك الوقت ، والنظرُ التَّخيُّل ، أي تَخَيَّلًا في أنفسهما كليهما(١) .

قال المترجَم: وهذا المعنى قريب أيضًا، قال في الحدق: ويحتمل أن تكون الليالي غدائرَها كما تقدم، [والرقمتان](٢) خَدَّيْها على مذهب مَنْ جعَلَهما [جَانِبَيْ](٣) رَوْضَتَيْن، والقمرُ الحُسْنَ، قال:

خُودٌ يُرَى قمرُ السماءِ إذا بَدَتْ ما بين سَالِفَةٍ لها وجَبِينِ(٤)

والسماء سُمُوُّه ، أي عُلُوُّه عن جميع جسدها"(٥).انتهى كلام الحدق .

قلت : وكنت رأيتُ في بعض كتب التواريخ _ ويغلب على ظني أنه نَفْحُ الطيب(٦)_ ما لفظه : ولما ورد تِلِمْسَان الشيخُ الأديب برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن نور الدين بن أبي الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم فَرْحُون بن محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون اليَعْمُرِي المدني المالكي ، ولد بالمدينة المشرفة، على ساكنها ألف صلاة وألف تحية مِسْكِيّة ، ونشأ بها ، وبها توفي في

(١) حدق المقلتين في شرح بيتي الرقمتين ، أحمد بن محمد البجائي ص٤٦ تحقيق عاصم عبد ربه محمد ، ط: دار النور المبين ، الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠٢٢م.
(٢) في الأصل : والرقمتين .
(٣) في الأصل : جانبا.
(٤) البيت لسبط بن التعاويذي ، محمد بن عبيد الله ت ٥٨٣هـ ، ديوانه ص ٤٢٢ ، ط : مطبعة شفيق ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٥٩م.
(٥) حدق المقلتين ص٧٦ .
(٦) الخبر في نفح الطيب للمقري الأندلسي ٢٢٦/٥.

ذي القعدة سنة ٧٩٩هـ_ سأل ابنَ مِشْكَاة الأنوار ، الذي يكاد زيتُه يضيءُ ولو لم تمسسه نار ، أبا إسحاق إبراهيم بن حَكَم السَّلوي ، المتوفى بتِلِمْسِان مقتولًا في ٢٣ رمضان عام ٧٣٧ ه عن معنى هذين البيتين ، ففكر ثم قال : لعل هذا الرجلَ كان ينظر إليها وهي تنظر إلى قمر السماء ، فهي تنظر إلى القمر حقيقةً ، وهو لإفراط الاستحسان يرى أنها الحقيقة ، فقد رأى بعينِها لأنها ناظرةُ الحقيقة ، وأيضًا فهو ينظر إلى قمرٍ مجازي ، وهو لإفراط الاستحسان لها يرى أن قمرَ السماء هو المجازي ، فقد رأتْ بعينِه لأنها ناظرةُ المجاز .

قلت[١]: ومن هنا تعلَمُ وجهَ الفاء في قولها: (فأذكرتني)؛ لأنه لما صارت رؤيتُها رؤيتَه ، وصار القمرُ حينئذ إياها، كان قوله :(رأت قمر السماء فأذكرتني)بمثابة قولك: أَذْكَرَتْنِي، فتأمله فإن بعض من لم يفهم كلام الأستاذ حق الفهم ينشده : وأَذْكَرَتْنِي ، فالفاء في البيت الأول منبهةٌ على معنى البيت الثاني لأنها مبنيةٌ عليه، وهذا النحو يسمى الإيذَان في علم البيان[٢].

وفي نفحات الأزهار بعد أن ذكر البيتين قال :" وهذا من المبالغة ؛ حيث ادَّعَى أن القمرَ الحقيقي هو وجهها ، وأن قمرَ السماء ليس قمرًا حقيقيًّا ، وإنما أطلق عليه ذلك مجازًا لمشابهته لوجهها ، وقوله : (رأيت بعينها ورأت بعيني) يرشد إليه ؛ لأنه رأى بعينها التي رأت بها القمر قمرًا حقيقيًّا ، ورأت بعينه التي رأى بها وجهَها قمرًا مجازيًّا على زعمِها ، وباعتبارِ الظاهر"[٣].

---

(١) الكلام للمقري صاحب نفح الطيب .

(٢) نفح الطيب ٢٢٦/٥، ولم أقف على الإيذان كمصطلح بلاغي ، وهو كمصطلح نحوي يعني الإشعار ، تقول :آذَنْتُه بالحرب ، أي أَشْعَرْتُه .(ينظر : شرح المفصل، يعيش بن علي الموصلي١١٢/٢ط: دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠١م) ويعني أن يُؤْذِنَ التركيبُ بالموقع النحوي وأن يُشْعِرَ به .(ينظر : الإيذان في اللغة ، وسائله ومسائله ، فاطمة شحادة ، كلية الآداب ،جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، السعودية).

(٣) نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار ، عبد الغني النابلسي ص٣٤٠، الناشر : عالم الكتب ، بيروت .

وقد ذكر هذا المعنى العلامةُ الصفدي في رشف الزلال في وصف الهلال ، وعبارته_ وأَحْسَنَ في هذا_:" إنَّ مَعَنَا قمَرَيْن ، قمرٌ حقيقي وهو قمر السماء ، وقمر مجازي وهو وجه المحبوبة ، فهو يقول : هي رأت القمرَ المجازيَّ وهو قمرُ السماء ، وأنا رأيت وجهَها وهو القمر الحقيقي ، لأنها نظَرَتْ إلى قمر السماء وهو نظرَ إلى وجهها ، فصحَّ أنه رأى بعينِها وهي رأت بعينه ، وهذا مبالغةٌ وإفراطٌ في الوصف ، وهي عادة الشعراء أن يجعلوا المحبوبَ هو القمر الحقيقي ، والذي في السماء هو القمر المجازي"[١].انتهى.

وذكر الشيخ ابن اللبان الشافعي الصوفي في معنى البيتين في بعض تصانيفه[٢] فقال :" يشير الشاعر إلى أن قمرَ السماءِ من عشاق محبوبته ، وأن محبوبتَه رأته ذاتَ ليلةٍ فكَسَتْه برؤيتها له نورَ جمالها ومحاسنَ صفاتها ، وألْقَتْ عليه شبَهَها ، وأعارَتْه اسمَها ، فأذكرت هذا العاشقَ بتلك الليالي التي وصَلَتْهُ بالرقمتين ، وأنها بوصالها له أَفْنَتْهُ عن صفاتِه وغلبت عليه بصفاتها حتى صارت معه كالقمر الواحد ، وكلاهما ينظرُه بعينه ؛ ولهذا قال : كلانا ناظرٌ قمرًا ، أي قمرًا واحدًا تَعَدَّدَ مَظْهَرُه ، لكنها تنظره بعينه ، وهي عينُ المحبة ؛ لأن المحب قد صار محبوبًا ، وهو ينظر بعينها لأنها أَعَارَتْه عينًا رآها بها ، فكان البصير بها نفسها .انتهى كلامه.

قلت[٣]: ولا يخفى على مَنْ له إلمامٌ بفن البلاغة أن في البيتين نوعًا من البديع يسمى الاتِّسَاع ، وهو أن يأتيَ المتكلم بكلام يَتَّسِعُ فيه التأويلُ بحسب ما تحتمله ألفاظه، فتتسع الرواةُ في تأويله على قدر عقولهم بحسب قُوَى الناظر فيه،

---

(١) رشف الزلال في وصف الهلال ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق محمد عايش ص٢٨٨ و٢٨٩ ط : دار الأوائل للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

(٢) وَرَدَ هذا الشرح في إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات ، لمحمد بن أحمد الشافعي ، ابن اللبان ص١٣٧، اعتنى به أنس محمد الشرقاوي، ط: دار التقوى، دمشق .

(٣) الكلام لصاحب تعطير الأرجاء .

وقال ابن حجة : "وهذا النوع _ أي الاتساع _ يتسعُ فيه التأويلُ على قدر قُـوَى الناظر فيه ، وبحسب ما تحتمل ألفاظه من المعاني، كقول امرئ القيس :

إذا قامتا تَضَوَّعَ المسكُ منهما نسيمَ الصَّبَا جادَت بِرَيَّا القَرَنْفُلِ(١)

فإن هذا البيت اتسع القول في تأويله ، فمِن قائل : يَتَضَوَّع المسك منهما تَضَوُّعَ نسيمِ الصبا ، ومن آخر يقول : يتضوع المَسْكُ _ بفتح الميم_ يعني الجِلْد، بنسيم الصبا ، والأول أَنْوَر، ومن ذلك فواتح السور التي أقسم الله بها في كتابه، فكأنهم اتسعوا في تأويلها ولم يُرجح من ذلك إلا أنها أسماء للسور "(٢).انتهى لفظه .

وبيت امرئ القيس كما ذكره ابن حجة في شرح الإمام [الزَّوْزَنِي] (٣)في المعلقات السبع(٤) ، وفي شرح الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب(٥) بلفظ :

إذا التفَتَتْ نحوي تَضَوَّعَ ريحُها نسيمَ الصَّبَا جادت بِرَيَّا القَرَنْفُل

ولذلك قال الإمام السيوطي في بديعيته :

طَلْقُ الأكُفِّ ، طويلُ الباعِ ، طَوْدُ عُلا له اتساعٌ المعالي في ذُرَى الكَرَمِ(٦)

---

(١) ديوان امرئ القيس ، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي ص٢٥، ط : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م.

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب ، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله ، ابن حجة الحموي ٤٠٣/٢ تحقيق عصام شقيو، ط : دار ومكتبة الهلال- بيروت ٢٠٠٤م.

(٣) في الأصل : الزواري.

(٤) شرح المعلقات السبع ، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني ص٣٩، الناشر: دار احياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م

(٥) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي ، تحقيق ناصيف سليمان عواد ، ط : وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، العراق ١٩٧٩م.

(٦) نظم البديع في مدح خير شفيع ، جلال الدين السيوطي ص١٣٤، تحقيق علي محمد معوض وعادل عبد الموجود ، ط : دار القلم العربي ، حلب.

فطلق الأكف يحتمل الكرم والشجاعة والسيادة ، أي أنه لا حَجْرَ عليه ، وكذا طويل الباع.

انتهت عبارة التعطير ، ومن خط مؤلفه نقلت ، وهو تاريخ حافل جمع فيه مؤلفه نحوًا من ثلاثمائة ترجمة من أعيان أفاضل علماء جرجا ، وذَكَرَ سيَرهم ومآثرَهم ومناقبهم وبعض مؤلفاتهم ، مع ما فيه من جليل المسائل العلمية ، والمباحث النظرية ، والقصائد الطنانة ، والأشعار الرنانة ، صدَّرَه بمقدمةٍ مهمة نحوًا من كراستين تتعلق بضبط اسم تلك المدينة قديمًا وحديثًا ، وما اشتملت عليه من الآثار والمساجد ، ومن نبغ فيها من القضاة والمفتشين والمدرسين ، ومن حلَّ بها من علماء الأزهر الشريف ، ومن كان بها من الأمراء والسَّنَاجِق ، ومن تولى الحكمَ بها من القضاة إلى يومنا هذا ، ثم أعقب ذلك بذكر التراجم مرتِّبًا لها على حروف المعجم ، وبالجملة فهو تاريخ عجيبٌ في بابه ، غريب بين أترابه.

قلت : وما نقله في العبارة السابقة من تخطئة من يُنْشِدُه بالواو بدل الفاء في قوله :(فأذكرتني) ، فهو غير صحيح على ما ستقف عليه .

وقال في حلبة الكميت في الأدب والنوادر المتعلقة بالخمريات للإمام الأريب شمس الدين محمد بن حسن النَّوَاجي المتوفى _ كما في كشف الظنون _ عام ٨٥٩هـ[١] في الباب ٢٤ ما نصه[٢]:" وقال بعضهم :

رأت قمر السماء فأذكرتني ... ليالي وصلها بالرقمتين

كلانا ناظرٌ قمرًا ولكن ... رأيت بعينها ورأت بعيني

معنى هذين البيتين متوقف على تقديم مقدمة ، وهي أنَّ مذهبَ هذا الشاعر أنَّ وجهَ محبوبته هو القمر الحقيقي ، وقمرَ السماء مجازٌ على سبيل الاستدعاء والمبالغة ، وذلك جائزٌ عند أهل المعاني والبيان ، كقوله :

---

(١) كشف الظنون ٣٣٦/١.

(٢) حلبة الكميت ، شمس الدين محمد بن الحسن النواجي ص٣٤٢ ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة .

لا تَعْجَبُوا مِن بِلَى غِلَالَتِه قد زَرَّ أَزْرَارَه على القمرِ[١]

فإن هذا الشاعر لما اعتقد أنه محبوبه قمرٌ أَجْرَى عليه أحكامَ القمر ، فإنه كما يقال: إنَّ مِنْ خَاصِيَّة القمر أن يُبْلِيَ الثياب[٢] ، ومذهبُ قائلهما أيضًا أن محبوبتَه على العكس من ذلك ، أي أن قمرَ السماء هو الحقيقة ، وأن وجهَها قمرٌ مجازي ، كما هو كذلك في باطن الأمر ، فقوله : (كلانا ناظر قمرًا) أي أنه ناظر إليها وهي ناظرة إلى قمر السماء ، وقوله : (رأيت بعينها) أي رأيتها قمرًا حقيقة ، كما أن عينها تنظر قمرَ السماء حقيقة .

وبلغني أن بعض العلماء تكلم على هذين البيتين كلامًا بليغًا في نحوٍ مِنْ كراسة ، ولكن لم أقف عليه ، وفيما قلته كفاية لأُولي الدِّرَاية .

وقال في نخبة العرفان في تنوير الأذهان[٣] للفاضل الأديب ، والكامل الأريب ، عِرْفَان سيف النصر بك محمد الرِّيدِي المَلَّوِي ما نصه في الباب السابع ، وهو باب الغزليات : وللقاضي عياض :

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين

كلانا ناظر قمرًا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

---

(١) البيت لابن طباطبا العلوي ، محمد بن إبراهيم ، ت١٩٩ه، شعر ابن طباطبا العلوي ص١٦١ ، جمعه وحققه شريف علاونة ، ط : دار المناهج للطباعة ، عمان ، الأردن ٢٠٠٢م .

(٢) شاع هذا القول عند العرب قديمًا ، حتى قال الدميري في تعليقه على هذا البيت :" وهذا وما قبله يُستَشْهد بهما على أن نورَ القمر يُبْلِي ثيابَ الكَتَّان كما قاله حذاق الحكماء، لا سيما إذا طُرحت الثيابُ في الماء عند اجتماع النيرين الشمس والقمر، فإنها تبلى سريعًا في غير وقتها ".(حياة الحيوان الكبرى ، محمد بن موسى ، كمال الدين الدميري ١٢/٢ ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ).

(٣) طبع هذا الكتاب طبعةً قديمةً في المطبعة العمومية بمصر سنة ١٣١٢ه ، ولم أستطع الحصول عليها ، ولكن الجرجاوي رحمه الله حدد موضع الكلام الذي أورده عرفان سيف النصر بك ، حيث ذكر أنه أورده في الباب السابع عند حديثه عن الغزليات .

ثم كتب عليهما في تعليقه الذي هو بآخر صفحة بقوله : " نذْكُرُ هنا جُلَّ ما أشكلَ من معنى هذين البيتين ، فكثير من الناس لا يصِلُون إلى فهم معناهما ، فنقول : إن القائلَ لهما كان ينظر إلى محبوبته وهي تنظر إلى قمر السماء ، فهي تنظر إلى القمر حقيقة ، وهو لإفراط الاستحسان يرى أنها الحقيقة ، فقد رأى بعينها لأنها ناظرةٌ إلى الحقيقة ، وأيضًا فهو ينظر إلى قمرٍ مجازًا ، وهو لإفراط الاستحسان لها يرَى أن قمرَ السماء هو المجاز ، فقد رأت بعينه لأنها ناظرةُ المجاز ".انتهى.

وقال العلامة الإمام ، والفهامة الهمام ، الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي النقشبندي القادري ، المولود _ كما في سَلْك الدرر[1]_ في ذي الحجة سنة ١٠٥٠ه ما نصه : " الحمد لله الظاهرِ بنعمتِه ، والباطن بحكمته ، والموجود وما سواه معدوم ، لأنه الحي القيوم ، والصلاة والسلام على أشرف رسله وأنبيائه، محمد وآله وأصفيائه ، أما بعد ، فهذه مقالة كتبتُها على البيتين المشهورين ، أشرحُ فيها معناهما بأفصح عبارة ، وأوضح إشارة ، إنقاذًا للهالك ، وتقريبًا للطريق على السالك ، والبيتان هما هذان :

رأت قمر السماء فأذكرتني ... ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرًا ولكن ... رأيت بعينها ورأت بعيني

وقد رأيت معناهما مشتملًا على مقدمةٍ ومَقْصِدٍ وخاتمة ، أما المقدمة فاعلم أن الله تعالى مِن أَظْهَر ما يكون لعوالم الإمكان والأكوان ، وليس شيءٌ أَبْيَن منه على صفحات الوجود دون مكانٍ ولا زمان، وإنما الخَفِيُّ مخلوقاتُه؛ لأنها ذواتُ العَدَم ، وهو المتصف بالبقاء بعد القِدَم (الأَبَدُ والأَزَل)[2] وليس هو المحجوب عنك؛ إذ ليس أكبر منه حتى يَحْتَجِبَ به ، والمحجوب اسم مفعول من الحَجْب ، وهو المنع ، فكيف يمنعُه شيءٌ وهو الخالق لكل شيء ؟، ولكن أنت المحجوب

(١) سلك الدرر ٣/٣٠ .
(٢) الجملة التي بين القوسين للجرجاوي .

عنه ، كما قال في تنزيله الحكيم :" إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُون"[المطففين١٥] ولم يقل محجوب عنهم ، وإنما قلنا إن الخفي هو مخلوقاته لأن غالبَ الناس أنفسُهم مختفيةٌ عنهم ، والعارفون قليلون ، أولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وفي الحديث :" مَن عَرَف نفسه فقد عرف ربه "[(١)]، يعني من عَرَف نفسَه بمشاهدة الفناءِ عرَفَ ربَّه بتَحقُّق البقاء، وفَهِمَ معنى قوله تعالى:" كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"[القصص٨٨] ، وقوله :" كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ *وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"[الرحمن ٢٦،٢٧] ، والإنسان لا يضره إلا مجاوزةُ قَدْرِه ، وتَعَدِّي طَوْرِه ، وفي الحديث الصحيح عن سيد البشر ، والشفيع المُشَفَّع في المحشر :" رحم الله أمرأً عرَفَ قَدْرَه فلم يَتَعَدَّ طَوْرَه"[(٢)] ، يعني عرف نفسه بأنه العاجز الحقير الفقير ، إلى المولى القدير الخطير ، فلم يتعد طوره بالإصرار على الشرك الخفي ، الذي هو مَنْشَأُ الوهم والخيال، كناية عن ملاحظة الأَغْيَار ، مع الملك الجبار القهار ، كما أوضحتُه في كتابي فرَادِيس الجِنان ، فإذا وَفَّق اللهُ الإنسانَ للمعرفة الصحيحة ، وعرَفَ نفسه إما بطريق المباغتة والمفاجأة ، كما وقع لجماعة من القوم ، ولكن قد لا يَثْبُتُ الإنسانُ لذلك ، ويَظْهَرُ عليه بسبب الاندهاش بمفاجآت الحقيقة أحوالٌ وأمورٌ تُخْرِجُه عن النظام العادي ، فَيَنْسِبُه الناس إلى الجنون ، ويسمونه المَجْذُوب ، وإما من طريق الرياضة والتهذيب والمجاهدة ، وهذا أفضل وأنفع

---

(١) قال ابن السمعاني: من القواطع أنه لا يُعْرَف مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو من كلام يحيى بن معاذ الرازي ، وقال النووي: ليس بثابت .(ينظر : المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، عبد الرحمن بن محمد السخاوي ص٦٥٧ ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، ط : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م).

(٢) منسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كتب الشيعة .(ينظر : بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ٦٦/٧٣ ط : وزارة الإرشاد الإسلامي ، طهران ، إيران).

وأَمْثَلُ وأوقع من الأول لثباتِه عند أسرار الحقيقة وأحوالها ، وإمكان الإرشاد والدلالة على السيد مولى العباد ، دونَ الأول ؛ لِغَلَبَةِ الاستغراق عليه ، ومرادُنا بالرياضة إمساكُ الباطن على ملاحظة المناهي القطعية والظنية ، وتقييدُ الظاهر بالمحافظة على الأوامر القطعية والظنية ، لا الرياضة بتقليلِ الأكل كما زَعَمَهُ الجهلاءُ والأغبياء ؛ لأن ذلك يصل بصاحبه إلى الجَفَاف المُفْرِط بحيث تَفْسُد مخيلتُه ، وتتعطل بالخواطر الوهمية ، وقد حَرَّمَها الشرعُ لإضرارها بالبدن ، فكيف تكون مُؤَدِّيَةً مُفْضِيَةً إلى مَثُوبَات ذي الجلال ، ومرادُنا بالمجاهدة مخالفة النفس بحبسها عما تميل إليه من الشهوات ، ومخالفة الهوى بقمعه ، والمثابرة على التباعد منه ، ومخالفة الشيطان الذي هو قرين كل إنسان ، باجتناب ما يرضيه بعد معرفة ذلك بدراسة علم العقائد والفقه ، للتفرقة بين الكفر والإيمان ، والتمييز بين الحلال والحرام ، فإذا حصل الإنسان على جميع ذلك بتوفيق الله ومعونته وحسن تأييده وتسديده وإرشاده ومساعدته فإن الله تعالى يُعَرِّفُهُ نفسَه ، وبذلك يَعْرِفُ ربَّه ، كما ذكرنا، وإذا ما عرف ربه فقد ارتفعت عن وجوه بصيرته الحجبُ الوهمية ، والستائر الباطلة الخيالية ، وشاهَدَ حقيقة الشأن ، وانكشف له نفسُ الأمر ، فحينئذ يبصر بعين ربه_ فضلًا عن عين حقيقته وبصيرته _ تصاريفَ القدرة الأزلية بالكائنات ، ويشاهد استيلاءَها على جميع الحادثات والممكنات ، فعند ذلك يصل إلى مقام الاتحاد مع الرب ، جلَّ وعلا الباري عن الحُلُولِ الذي يتوهمه من لا معرفة له بذوق هذه الحالة الخارجةِ عن طريق العقل، ألم تر إلى الكواكب السمائية كيف تنطبع في المياه الصافية الأرضية مع أنها غيرُ حَالَّة فيها؟ ، وذلك تقريبٌ للأفهام المحجوبة بالحجب الظلْمَانِيَّة ، وإلا فكيفية ذلك لا يمكن فهمُها ولا دَرْكُها إلا لمن يذوقها ، والمرء قبل الذوق بمنزلة العِنِّين الذي لم يدرك لذة الجماع ، فهل يمكن لأحد أن يُعَرِّفَه إياها بحيث يدركها ويجدها من نفسه ؟؛ لأن ذلك من جملة الوجدانيات التي تَقْصُر العبارات عن الإفصاح بها ، وتضيق الإشارات عن إيضاحها ، وقد رمز إليها الحديث القدسي بقوله :" لا يزالُ

عَبْدي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّه، فَإذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِهَا..."[(١)] ، هنالك يصير الربُّ هو المتكلم على لسان العبد ، والعبدُ متكلمًا بلسان الرب ، ويَذْهَبُ مَقَامُ الفَرْق المَوْهُوم ، ويأتي مقام الجمع الذي هو حقيقة الأمر ، وحينئذ يسوغ لمن رأى قمر السماء رؤيةَ" وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"[آل عمران١٩١] أن يخبركَ عن حضرته القديمة بلسان المظهر الحادث الناطق بقوله : رأت قمر السماء فأذكرتني ....الخ.

وأما المقصد فإنه في معنى البيتين على ما ظهر لي بمعونة الله ، فأقول وبالله التوفيق : إن الله لما أراد أن يُظْهِرَ سِرَّ " كنتُ كَنْزًا مخفيًّا فأحببتُ أنْ أُعْرَف فخلقْتُ خلقًا تَعَرَّفْتُ إليهم ، فَبِي عَرَفُونِي"[(٢)] خَلَقَ هذه الأكوان وأبدعها على هذا المنوال العجيب المطابق للعلم الأزلي ، ولا يمكن أن تتعلق قدرتُه الأزلية بغير الممكن ؛ لئلا يَلْزَم القصورُ بتعلقها بالواجب والمستحيل ، والممكنُ قابلٌ للفناء ؛ لأنه محكوم عليه بالوجود والعدم ، فإذا نظر إلى قمر السماء فإنما الناظر هو الواجب على الحقيقة؛ لأنه الحاكم لا المحكوم ، كما هو الظاهر من وراء الحجاب؛ لأنه محكوم عليه، والواجب تارةً يقال فيه: رأتْ باعتبار الحضرة الإلهية، وأخرى : رأى لمراعاة اللفظ، وهذا التذكيرُ عَنْ سَابِقَةِ نِسْيَان ، كأنه مخلوق في هذا المظهَر الحادث، والمراد بليالي الوصل في الرقمتين ليالي قرب التَّجَلِّي، ذلك القرب المقتضي للفرق بين العبد والرب ، كما قال الشيخ عمر بن الفارض :

هَبِي قبلَ يُفْنِي الحبُّ مني بقيةً أراكِ بها[لي][(٣)] نظرةَ المُتَلَفِّتِ

---

(١) صحيح البخاري ٥/٢٣٨٤ رقم ٦١٣٧ .

(٢) قال السخاوي في المقاصد الحسنة :" قال ابن تيمية : إنه ليس من كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يُعرف له سند صحيح ولا ضعيف، وتبعه الزركشي وابن حجر ".(المقاصد الحسنة ص٥٢١).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، والتكملة من ديوان ابن الفارض ص٣١.

إذِ الرؤيةُ تقتضي رائيًا ومرئيًّا ، وإذا حصل الاتحاد امتنعت الرؤية ، والقربُ والتلذذُ بالوصال إنما يكون في مقام الفَرْق ، " المص* كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ" [الأعراف ١،٢]، ثم أَفْصَحَ عن مقام الجمع بقوله في البيت الثاني :

كلانا ناظر قمرًا ولكن رأيت بعينها القديمةِ التي ظَهَرَتْ في مظهري الحادث ، ورأت بعيني الحادثةِ التي ظَهَرَتْ بمظهرها القديم ، ومَن فَهِمَ هذا الكلام فهمَ معنى قوله عليه الصلاة والسلام :" إنَّ الله تعالى خلَقَ آدمَ على صورتِه "[(١)] دون تأويلٍ أو إحالة إلى سبب المَوْرِد الذي هو أن النبيَّ رأى رجلًا لطم وجهَ غلامِه فقال :" لا تلطمه فإن الله خلق آدم على صورته "؛ إذ ربما يقال بأن آدمَ غيرُ مخلوقٍ على صورةِ الوجه ، بل وجهُهُ مخلوقٌ على صورة الوجه ، أو أن يقال : رأيتُ القمرَ بعينها، كما يقال : رأيت فلانًا بعينه ، أي رأيتُها القمرَ ، ورأت هي بعيني ، أي رَأَتْنِي أنا القمر ، قال الشاعر :

لقد كنتُ دهرًا قبل أن يُكْشَفَ الغِطَا أظنُّ بأني ذاكرٌ لكَ شاكرُ
فلما أضاءَ الليلُ أصبحتُ شاهدًا بأنكَ مذكورٌ وذِكْرٌ وذَاكِرُ [(٢)]

وههنا القمرُ وأنا وهي شيءٌ واحدٌ في الحقيقة ، ولكن اختلفت مظاهره، كما قال بعضهم : ما رأيت شيئًا إلا ورأيت اللهَ قبلَه وبعده وفيه، وقال تعالى :" وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ"[الحديد ٤]، وهذا هو المعنى النافع الذي ينبغي أن يُفهَم من هذين البيتين لِيَحْصُلَ الإرشادُ لجملة العِبَاد والعُبّاد، وبالله التوفيق إلى السداد والرشاد .

---

(١) صحيح البخاري ٢٠/٤٤٧ رقم ٦٢٢٧.

(٢) الشعر لإبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي التونسي المتوفى سنة ١٢٦٦ه ، ديوانه ص٥٥ ، تحقيق محمد اليعلاوي وحماري الساحلي ، ط :دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، والرواية فيه :

لقد كنتُ قِدَمًا قبل أن يُكشف الغِطَا إِخَالُك أني حامدٌ لك شاكرُ
فلما تَجَلَّى الأمرُ أصبحتُ موقنًا بأنك مذكورٌ وذكرٌ وذاكرُ

(الخاتمة) اعلم أن الله تعالى لم يخلق الإنسانَ عبثًا، ولا غيرَ الإنسان من عوالم الأكوان ، وغيرُ الإنسان مخلوقٌ للإنسان ، والإنسانُ مخلوقٌ لمعرفة المليك الديان ، قال تعالى :" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[الذاريات٥٦]، أي ليعرفوني ، وقد جعل الله العقل في الإنسان آلةً لتحصيل معرفته ، فالذي ينبغي لكل من كان فيه هذه الآلة أن لا يترك نفسه سُدى ، ولا يرضى بالدخول تحت قوله تعالى :" لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ"[النور٦١]؛ إذ لا أكثرَ عمًى ممن لا يبصر جلالَ ربِّه مع أنه مِن أظهر ما يكون ، وعلى الإنسان أن يتوجه إلى ذلك بقلبٍ سليم ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

على المرءِ أنْ يسعَى إلى الخيرِ جهدَه وليس عليه أنْ يُسَاعِدَه الدَّهرُ[1] . أ ه .

ولا يخفى ما في شرحه هذا من المعني الإرشادي الغريب ، وجَمْعه لمقامَي الفرق والجمع ، وإتيانه بالعجب العجيب المُوَضِّح لما أشار إليه العلامة الأمير في قوله : قال بعض المتصوفة ..الخ .

هذا وقد كتبت خطابين لقدوة الواصلين ، ومربي المريدين ، حضرة الأستاذ الفاضل ، والغوث والملاذ الكامل ، بحر الحقيقة ومعدن الطريقة للراوي ، سيدي الشيخ أحمد أبي الوفا الشرقاوي، مستفسرًا من أنوار معارفه عن معنى هذين البيتين ، بشرح وجيز المبنَى، جليل المعنى ، وذلك بعد أن كنتُ تَذَاكَرْتُ مع حضرته حين زيارتي لساحته الكريمة في فهم معناهما، وسلامة تركيب مبناهما ، فأفادني _ حفظه الله _ بما يرتضيه الأدباء ، ويجنح [..[2]..] الأَلِبَّاء بقوله :" قد وصلني كتابُكم الأول ، يتلوه الثاني ، تطلبون فيهما تحريرَ ما تحادثنا به في معنى ذَيْنك البيتين ، وقد رأيت ما في حواشي العلامة الأمير على المغني ، وما كتبه

---

(١) ورد البيت في البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، ص١٩٨، تحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دون نسبة لأحد ، وكذلك الأمر في المستطرف في كل فن مستطرف لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي ص٤١ ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .

(٢) كلمة مطموسة في الأصل .

الأستاذ الأبياري ، فإذا الذي ذكراه أَعْذَب ، وعند عشاق غَوَالِي المعاني أَطْيَـب ، وما سمعتموه منَّا أَوْفَى لألفاظ البيتين وأقرب ؛ فإنا إذا نظرنا إلى البيتين من حيث أقرب المعاني إلى ألفاظهما ، نجد أن الظاهرَ أن الشاعر حدَّث عن محبوبته أنهـا نظرت قمر السماء ، فتسبب من ذلك تَذَكُّرُه ليالي الوصل بتلك المحبوبـة لشـدة الشبه بين القمر وبينها ، ولما كان عجبًا من الأمر أن تكون رؤيةُ إنسـانٍ تُـذَكِّرُ آخرَ بما يُشْبِه ذلك الشيء _ إذِ المعروف أن تَذَكُّرَ الإنسانِ شيئًا إنما يحصل مـن رؤيته هو شيئًا شبيهًا لذلك الشيء ، لا من رؤية إنسان آخر _ أتى بصدر البيت الثاني لدفع هذه الغرابة عن ذهن السامع فقال : كلانا ناظر قمرًا ولكن .....الخ ، وكأنه يقول :لا تعجب من أني تذكرتُ حينما رَأَتْ ؛ فإني ناظرٌ إلى القمر كما هـي ناظرَة ، لكني لم أنظر إليه بعين رأسي ، بل بعينِها ، فإنه لما ارتبطـت الأرواح، وسرَتْ منها إليَّ ومني إليها أحكامُ الأشباح ، وصارت عينُها عيني ، فإذا نظـرَتْ رأيتُ ورأَتْ هي بعيني التي في رأسها ".أ ه.

وهذا حَلٌّ لطيف ، وفَلَكٌ ظريف ، راقَت معانيه ، مع قله مبانيه ، عَرِيَ عن التعقيد ، جامعٌ لرقة التجويد ، يرتاح له المَشُوق ويمتطي به ذروةَ البيان ، بعد أن كان خَلْفَ مَعُوق المَسُوق في حلبة التبيان .

هذا وقد كتبت لحضرة الفاضل الأديب ، والكامل النجيب الأريب ، صـاحب المقالات الشهيرة ، والابتكارات الكثيرة ، المغربي الشهير ، والعلمِ الكبيـر ، ربِّ القلم واللسان، والغُرَر الواضحة والبيان ، سلالة العلماء الأساتذة ، ونحبة السادة الفضلاء الجهابذة ، أرباب الأقلام والمناصب ، وأهل الجد والمناقب ، مَنْ رَسَخَتْ في كلِّ فنٍّ منهم القَدَم ، بيت المجد والعز مِن قِدم ، الأسـتاذ الشـهير بـالمغربي كأسلافه ، الشيخ عبد القادر بن مصطفى[1] التونسي المَحْتِد ، الطرابلسي المولد ،

(١) عبد القادر بن مصطفى المغربي الطرابلسي، نائب رئيس المجمع العلمي العربيّ بدمشـق، من العلماء باللغة والأدب، أصله من تونس ، مولده في اللاذقية سنة ١٢٨٤ه ، نشـأ فـي طرابلس الشام وقرأ على أبيه وبعض علماء دمشق والقسطنطينية، ثم قصد مصر فأقام بها مدة ، ثم هاجر إلى دمشق فمات بها سنة ١٣٧٥ه .(ينظر : الأعلام ٤٧/٤).

نزيل مصر الآن ، الذي توشَّحَتْ جريدةُ المُؤَيد[٢] الغراءُ بغريب مقالاته ، وعجيب مبتكراته ، فأفادني حفظه الله بما كشفَ عنهما لعشاق الأدب اللثام ، مع رقة اللفظ والمبنى ، ودقة التحري والمعنى ، مما يرتاح له ذوو الأفهام ، بقوله :" إن البيتَ الأول لا يخلو من ضعفٍ في أداء المراد ، وكأنَّ تلك الفتاة لما كانت تُوَاصِلُ الشاعرَ بالرقمتين كان ذلك الوصالُ في الليالي المقمرة ، ولما رأت القمرَ الآنَ تَذَكَّرَ الشاعرُ تلك الليالي السعيدة بوصالها ، والمشرقةَ بنور القمر ، هذا هو البيت الأول ، أما البيت الثاني _ وهو موضع الغموض أو الإلغاز_ فمعناه أن الفتاة كانت تنظر إلى قمر السماء ، والشاعر إذ ذاك كان ينظر إليها ، وهي قمرٌ في اعتقاده ، فكانَ كلٌّ منهما ينظرُ إلى قمر ، لكن هي كانت تنظر إلى القمر الحقيقي بعين الحقيقة ، وأما هو فكان ينظر إليها باعتبارها قمرًا بعينِ المجاز ، هذا هو الواقع ونفس الأمر ، غير أن الشاعر لم يُرضِه هذا ، فقَلَب المعنى وعكَس الأمر واستدركَ على السامع فقال إنَّ اعتقادَه في قمر السماء أنه قمرٌ مجازيٌّ بالنظر إلى حُسْن الفتاة، وأنها هي القمر الحقيقي بالنظر إلى كمال حسنها ، فعينُها الناظرة إلى قمر السماء هي عينُه ، فهي تنظر قمرًا مجازيًّا ، وعينُه الناظرةُ إلى الفتاة هي عينُها ، فهو ينظر قمرًا حقيقيًّا ، فهو إذن ينظرُ بعينِها وهي تنظر بعينه، وبعبارةٍ أَدْنَى إلى الإيضاح أنها ترى في السماء قمرًا مجازيًّا وهو يرى في السماء قمرًا حقيقيًّا ".أ ه .

قلت : قوله : (وهو يرى في السماء قمرًا حقيقيًّا) لم يقل: في الأرض_ مع أنَّ رؤيتَه لها كانت فيها_ لكونِها عنده قمرًا حقيقيًّا ، فهو ينظرُ القمرَ الحقيقي ، ومَطلِعُهُ ومَجْرَاهُ في السماء ، فما أَرَقَّ هذه المعاني ، وما أَدَقَّ هذه المباني ، فلِلَّه دَرُّه مِن إمام ، ولله دره من هُمام ، أجاد إذ أفاد ، وتفنن إذ أجاد ، ووفى بالمراد .

(٢) جريدة مصرية أسسها الشيخ علي يوسف والشيخ أحمد ماضي أبو العزائم سنة١٨٨٩م .

وقد كتبت لخاتمة المحققين شيخنا ومولانا الأستاذ الحكيم الأكبر ، وإمامنا وملاذنا الفاضل الأزهر ، الشيخ محمد الأزهري[١]، لا زالت دررُ محاسنِ بيانِه تُزْرِي بأحاسن عقودِ الجوهري ، مستنتجًا من كنوز معانيه البيانية ، ومقتبسًا من غرر بلاغته الحسانية ، ما يتضح به في معناهما الصواب ، وينقشع عن تراكيبهما النقاب ، مستعلمًا عمن قالهما من الشعراء ، راغبًا في حل مبناهما بشرحٍ يرتاح له البلغاء ، مستفسرًا عن صحة قول من قال : الأَوْلَى التعبير بالواو لا الفاء من قوله :(فأذكرتني)، هل له وجهٌ من الوجوه ؟ فأفادني حَفِظَهُ الله بما تنشرح له الضمائر ، وتستنير به الوجوه ، وقد جَعَلْتُ شرحَه خاتمةَ الكِتاب، لِجَمْعه زُبْدَة ما قاله هؤلاء الأئمة الأَنْجَاب ، وقد أجاد في المقال ، وأحسن إذ وفى بالمراد حيث قال : قد علمتُ أنكَ تطلب من الضعيف قليلِ البضاعة ، ما تختص معرفته بفحول العلماء من أهل تلك الصناعة ، تطلب بيان قائل البيتين الشهيرين ، وبيان معناهما على وجه ترتاح له نفوس العشاق ، وتقبله وتميل إليه ولا تَمجُّهُ الأذواق ، فإجابة لطلبكَ قلتُ ، وعلى الله اعتمدت، وبه اعتصمت : أما البيتان فقد نُسبا للقاضي عياض في كتاب نفح الأزهار في منتخبات الأشعار[٢] ، الذي جمعه شاكر أفندي البتلوني[٣]، وضبطه وصححه الشيخ إبراهيم اليازجي ، ولكن ذلك خلاف الصواب، والصواب أنهما لشرف الدين وزير الملك المظفر صاحب إربل ، وهو صاحب النظام شرح ديوان المتنبي وديوان أبي تمام في مجلدات عشرة، وكانت وفاته بالموصل عام ٦٣٧ ه، وأما معناهما فقد قال الدماميني إنه من المبالغة ؛ حيث ادعى أن القمر الحقيقي هو وجهها ، وأن قمر السماء هو القمر المجازي لمشابهةِ وجهها ، وقوله :(رأيت بعينها ورأت بعيني) يرشدان إليه ، أي

(١) يقصد محمد بخيت المطيعي الأزهري الذي ذكره أول الرسالة .

(٢) نفح الأزهار في منتخبات الأشعار ، شاكر بن مغامس البتلوني ص٩ ، تحقيق : إبراهيم اليازجي ، ط: المطبعة الأدبية، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٨٨٦ م .

(٣) شاكر بن مغامس بن محفوظ بن صالح شقير البتلوني الحاصباني، نزيل بيروت، أديب له عدة مصنفات ، مات بعد سنة ١٣٣١ه.(ينظر : الأعلام ١٥٢/٣).

لأن معنى (رأيت بعينها) ...الخ: أني رأيت القمر الحقيقي ، وهي رأت القمر المجازي ؛ لأني رأيت وجهَها وهو القمر الحقيقي ، وهي رأت قمرَ السماء وهو القمر المجازي ، قال الصفدي : وهذا أحسن ما يقال في معنى البيتين .

ووافق الدماميني على ذلك العلامةُ الأمير وغيره ممن حذا حذوه في ذلك المعنى ، ولا يخفى أن ما قالوه ليس معنى البيتين ، بل هو معنى يحتمله البيت الثاني منهما ، بقطع النظر عن البيت الأول ، مع أن البيتين مرتبطان ، فيلزم أن يكون معنى البيت الثاني ملائمًا لمعنى البيت الأول ، ولا شك أن البيتَ الأول قد عَطَفَ فيه الشاعرُ قوله :(فأذكرتني)..الخ على قوله:(رأت قمر السماء) بفاء السببية ، ولا تصح أن تكون رؤيةُ المحبوبة قمر السماء سببًا في ذِكْره ليالي وصلِها بالرقمتين ، وإنما الذي يصلح أن يكون سببًا لذلك هو رؤيتُه قمر السماء ؛ لأنه إذا رآه _ وقد كان رأى وجهها وهو قمر أيضًا ليالي وصلِها بذلك المكان _ تَذَكَّر ذلك ، والمعنى الذي قاله الدماميني ومَن حذا حذوَه لا يلائم معنى البيت الأول ولا جَعْلَ رؤيتِها قمر السماء علامةً لذكره ليالي وصلها بالرقمتين ، ولعل ذلك هو الذي دعا بعض أهل العلم لقوله : الأَوْلى العطفُ بالواو لا بالفاء ؛ لأنه مع تَغَايُرِ رؤيتِها لرؤيته لا معنى لجَعْلِ رؤيتها سببًا لذكره ليالي الوصل ، بل الذي يصح أن يُجعل سببًا لذلك هو رؤيتُه كما سبق ، وعلى ذلك يتعين أن يكون الشاعرُ قد جعل رؤيةَ محبوبته قمر السماء عينَ رؤيتِه هو إياه ، فساغَ له أن يجعل رؤيتَها التي هي عينُ رؤيته سببًا في ذكره ليالي الوصل بالرقمتين ؛ حيث رأى وجهها هناك ، ووجهُها قمرٌ حقيقيٌّ أيضًا ، والشيءُ بالشيءِ يُذْكَر ، وكأنه قال في البيت الأول: رأت محبوبتي قمر السماء فكانت رؤيتُها إياه سببًا في ذكري ليالي وصلها بذلك المكان الذي كنت رأيتُ وجهَها فيه ؛ لأن [كِلَيْنا][1] رأى قمرًا ، وعينها نفسُ عيني ، ورؤيتي عينُ رؤيتها ، فرأيت بعينها ما رأته هي ، ورأتْ

(١) في الأصل : كلانا .

بعيني ما رأيتُه ، فيكون الشاعر قد ساق البيت الثاني تعليلًا لما ادعاه في البيت الأول من أن رؤيتَها قمر السماء سببٌ في ذكره هو ليالي الوصل ، كأنَّ سائلًا قال له : كيف يَصِحُّ أن تكونَ رؤيةُ محبوبتِك قمر السماء سببًا في ذكرِكَ ما ذَكَرْتَ ؟ فقال : كلانا ناظرٌ قمرًا حقيقيًّا ؛ لأنها رأت قمر السماء وهو حقيقي ، وأنا رأيت وجهها في ذلك المكان وهو أيضًا قمر حقيقي ، والشيءُ بالشيءِ يُذكر ، ولمَّا لم يكن ذلك كافيًا في بيان السببية أشار إلى اتحاد رؤيتها ورؤيته وعينِها وعينه، فاستدرك بقوله :(ولكن رأيت بعينها)... الخ ، وأتى بواو العطف مع حرف الاستدراك ليفيدَ الجمع بين المستدرك والمستدرَك عليه ، وأنَّ مجموعَهما هو المقتضي لكون رؤية محبوبته سببًا في ذكره ذلك ؛ لأنه مع كون كل منهما رأى قمرًا حقيقيًّا فما رأته بعينها _وهو قمر السماء_ رأيته أنا أيضًا ؛ لأني أرى بعينها ، وما رأيته بعيني _وهو وجهها_ رأته هي أيضًا ؛ لأنها ترى بعيني ، وذلك لاتحاد عيني وعينها ، فكلما رأت محبوبتي شيئًا بعينها رأيتُه أنا أيضًا ، وكلما رأيتُ أنا أيضًا شيئًا بعيني رأته هي أيضًا ، فصار حاصل معنى البيتين أن الشاعر يقول :إن محبوبتي رأت قمر السماء ، وأنا كنت رأيتُ وجهَها ليالي الوصل ، فلما رأت هي قمر السماء كانت تِلْكُمُ الرؤيةُ سببًا في ذِكْرِي ليالي وصلِها بذلك المكان الذي رأيتُ وجهَها فيه ؛ لأنَّ قمرَ السماء الذي رأته هي هو قمر حقيقي ، ووجهَها الذي رأيته أنا ليالي الوصل هو قمر حقيقي أيضًا ، فكان كلانا ناظرًا قمرًا حقيقيًّا ، وأنا رأيت بعينها لأن عينَها عيني ، وهي رأت بعيني لأن عيني نفس عينها ، فصح لي أن أقول إن رؤيتَها قمر السماء التي هي عينُ رؤيتي سببٌ في ذِكْرِي ليالي وصلها بالرقمتين حيث رأيتُ وجهها هناك .

هذا ما رأيناه في معنى البيتين ، ولعله يحل لديك محلَّ القبول ويحلو لك ويستحسنه ذوقُك ، ويحل لك الإشكالَ ويجلو غياهب الشكوكِ عما طال إليه شوقُك، وصاحبُ البيت أَدْرَى بالذي فيه ، والله الموفق للصواب وحسبُ العبد الضعيف وكَافِيه، إنه الملك العلام ، والمحسن المتفضل بحسن الختام" .انتهى .

قلت : وهذا المعنى الذي جادت به علينا شموسُ أفكارِه ، وبُـدُورُ نُقُولِـه ومستنداتُ أخباره ، هو معنى غريب لم يُسبق بمثلِه على ما أَعْلَـمُ فيمـا كتبـه الكتّاب، ولم أر فيه ولا عليه انتقادًا ممن اطلع عليه من خيرة الأَنْجَاب ، كيف وقد كَشَفَ عن مُخَدَّرَات المعنى اللثامَ ، وأبانَ صحة تراكيبِ المبنـى لـذوي الأحـلام والأفهام ، فجاء مُوَفِّيًا بالمَرَامِ لجملة الناشئة الأعلام ، ملحوظًا بعين القبول فـي المبدأ والختام ، والحمد لله على كل حال ، وصلى الله على سيدنا محمـد وعلـى جميع الصحبة والآل .

تمت هذه الرسالة .

الفصل الثاني :

دراسةُ رسالةِ ثالث القمرين شرح بيتي الرقمتين.

أولًا : استحقاق شرح الجرجاوي لعنوان(جمع) أكثر من استحقاقه عنوان(شرح) :

إن الناظر بإمعان في رسالة الجرجاوي هذه يجد أن ثلاثةَ أرباعِها نُقُــول ، فهو ينقل شرح العالم الفلاني ثم ينتقل إلى آخر ، وهكذا حتى يصل إلــى نهايــة الرسالة ، فلم يكن له إلا بعض التعليقات هنا وهناك ، فكأن رسالتَه هــذه جمــعٌ لأقوال العلماء وترتيبٌ لها ، ولكنْ إحقاقًا للحق فإن هــذه التعليقــات تُظْهِــرُ أن للجرجاويِّ شخصيةً مثقفةً ، واطلاعًا واسعًا ؛ فَلَهُ في الرسالة تعليقاتٌ وملاحظاتُ نقديةٌ وإشارات تدل على غزارة علمه وفطنته .

ثانيًا : مقدمتُه الموجزة :

من أهم ما يميز هذه الرسالة المقدمةُ الموجزة التي أوردها الجرجاوي ، فلم يتطلب الأمر عنده سوى بضعة أسطر ليدخل مباشرة في موضوع الرسالة ، وربما يكون قد راعى في ذلك الحجم الصغير للرسالة فرأى أن الإطالة غير مناسبة .

ثالثًا : ذكرُه لسبب تأليف هذه الرسالة :

ذكر الجرجاوي في مقدمته السبب الذي دفعه إلى تصنيف هــذه الرســالة ، حيث طلب منه الشيخ أحمد موسى المنوفي أن يضع شرحًا للبيتين الشــهيرين ، وذلك استجابة لرغبة صديقه الحاج حسن علي جوهر ، ثم أفاض الجرجاوي فــي كيل المدح لهذين الرجلين ، فوصفهما بأوصاف تليق بأكابر العلمــاء ومشــاهير الأدباء ، فقال عن المنوفي :" حضرةُ الفاضل الأديب ، والعلم الكامــل النجيــب ، العلامة الإمام ، والفهامة الهمام ، رب القلم واللسان ، ومعدن الفصاحة والتبيان ، نبراس المعارف ومشكاة العوارف الربانية"، وقال عن صديقه :" صديقه الفاضل ، وخليله الذكي الكامل ، منشأ الأدب ، ومطلع شمس العجب ، ينبوع مختارِ قاموسِ صحاحِ الجوهر".

رابعاً : تَرَدُّدُه بين إظهاره التواضع وبين الفخر بنفسه :

يلاحَظ أن الجرجاوي يفخر بنفسه وينوه بمقدرته بالإلحاح على أن الشيخ أحمد موسى المنوفي اختاره هو دون غيره من أدباء وعلماء عصره لشرح هذين البيتين ، مما يدل على شيوع ذكره ومعرفة الناس بعلمه ، ثم يلح على ذلك المقصد بذكر عبارات تفيد رجاءَهم إياه ، وحرصَهم على إجابته ، ولهفتَهم الشديدة لسماع شرحه ، حيث يذكر عبارة :" يلتمس من حضراتكم أن تشرحوا له معنى البيتين"، وعبارة " فنرجوكم توضيحه بغاية الدقة " ، وعبارة :" فإن رأيتم أن تطارحوه الأدب بواسطة البريد" ، وكأنهم يتذللون إليه ليشرح البيتين ، ويلهثون وراءه ليجيب مطلبهم .

ثم نراه على الجانب الآخر يظهر التواضع الشديد فيصف نفسه بقلة العلم ، وأنه تلميذ ما يزال في رحلة الطلب ، فيقول:" وليس في قدرتي شيءٌ غير ما قاله هؤلاء الأئمة"، ويقول :" وإني في هذا الباب قليل البضاعة ، كاسد الصناعة ، لست من فرسان هذا الميدان ، ولا ممن سلك فيه جاري البيان"، ويقول :" وأنَّى لمثلي أن ينال غرض الإصابة"، ويقول :" ، وتطفلتُ بعدُ على بلغاء العصر بالمراسلات البريدية"، ويقول :" فكلٌّ أحسنَ إليَّ فيما أحسن وأفاد"، ويقول :" وليس لي في ذلك غير مجرد نقل العبارات".

خامساً : مخالفتُه لما اشترطه على نفسه :

اشترط الجرجاوي على نفسه في مقدمة الكتاب أن يوردَ شروح العلماء الذين اختارهم دون أن يتصرف في شيءٍ من كلامهم ، ودون أن يعلق بالموافقة أو المخالفة ، حيث يقول :" وليس لي في ذلك غير مجرد نقل العبارات ، ناسبًا كل قول لصاحبه ، ليقع موقع القبول عند طالبه ، ثم ما كان من صواب فمن هؤلاء الأئمة الأعلام ، وما كان من خطأ فمن النقل مني بلا إحكام"، ولكنه خالف ذلك الشرط فتَصَرّفَ في كثير من نصوص العلماء التي أوردها ، كما أنه قام بالتعليق والشرح والنقد في كثير من المواضع .

فمِن تصرفه في نصوص العلماء التي أوردها بالزيادة أو الحذف ما فعله في نص العلامة الأمير الذي ذكره في حاشيته على مغني اللبيب حيث قال الأمير :" لكنه لاحَظ الحقيقة المتعارفة من أن رائي المحبوب إنما رأى القمر المجازي "، فجعله الجرجاوي:" لكنه لاحظَ الحقيقة المتعارفة من أنه إذا رأى المحبوب فإنما رأى القمر المجازي"، ثم تَصَرَّف في نص البيت الذي أورده الأمير، والذي يقول فيه الشاعر :

تَراءَت ومرآة السماء صقيلة فأثر فيها وجهها صورة البدر"

وهذا البيت الذي أورده الأمير أحد بيتي القاضي الفاضل حيث قال :

تراءَتْ ومرآةُ السماء صَقِيلةٌ فأثَّر فيها وجهُها صورةَ البدرِ
ولاحتْ عليها حَلْيُها وعُقودُها فأثّر فيها صورةَ الأنْجم الزُّهرِ

فأخذ الجرجاوي الشطر الأول من البيت الأول فركبه على الشطر الثاني من البيت الثاني وجعله :

تراءى ومرآةُ السماءِ صقيلةٌ فأَثَّرَ فيها صورةَ الأنجمِ الزهرِ

ثم تصرف تصرفًا كبيرًا في كلام عبد الغني النابلسي فزاد فيه وحذف منه ؛ حيث قال النابلسي :"كما قال الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه " فهذه الجملة وردت هكذا في مخطوط النابلسي ، فحذف الجرجاوي جملة "رضي الله عنه "، ثم عند ذكره لسبب ورود حديث "إن الله خلق آدم على صورته" حذف جملة "صلى الله عليه وسلم" رغم ذكر النابلسي لها في المخطوط ، ومن ذلك أن النابلسي ذكر في آخر رسالته جملة :" ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، وهو العليم، قال الشاعر: "، فحذف الجرجاوي جملة :" وهو العليم ، قال الشاعر :" .

ومن تصرفه بالشرح والنقد أن الشيخَ الإِنْبَابي قال في شرح البيتين :" إن قمر السماء مِن عُشاق محبوبته ، وأنها قد رأته ذات ليلة فكسته برؤيتها له نورَ جمالها ، وألقت عليه شَبَهَها ، وأعارته اسمَها ، فانْمَحَت حقيقتُه في حقيقتها"، فعلق الجرجاوي قائلًا:" وقوله في عبارته السابقة : (فانمحت حقيقتها) ...الخ هو

الأقرب في المعنى ، ومال إليه كثير من عشاق المعاني ، فهو على حد قول الشاعر :

بِكُمُ اتَّحَدْتُ هوًى فَلَو حَيَّيْتُكُم قلتُ السلامُ عليَّ إذْ أنتُمْ أَنَا ".

وعندما قال النابلسي :" وإنما الخَفِيُّ مخلوقاتُه؛ لأنها ذواتُ العَدَم ، وهو المتصف بالبقاء بعد القِدَم ، أي الأبد والأزل ، وليس هو المحجوب عنك"، فجملة (الأبد والأزل) ليست للنابلسي ، وهي غير موجودة في رسالته المخطوطة ، وإنما جاء بها الجرجاوي ليفسر مقصود النابلسي .

سادساً : تقصيرُه في ذكر مَن نُسب إليه البيتان :

ذكر الجرجاوي في رسالته أن البيتين نسبا إلى القاضي عياض ، وأنه لا يتفق مع هذه النسبة ، ثم ذكر أنهما نسبا إلى ابن المستوفي الإربلي ، وأن هذا هو الصواب ، غير أن الجرجاوي لم يذكر أن البيتين قد نسبا إلى غير هذين العلمين ، حيث ذكر العاملي في الكشكول (ص٤٢ تحقيق محمد عبد الكريم النمري، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م) أنهما لحسام الدين عيسى بن سنجر ، وقد أسلفتُ القول في نسبة البيتين تفصيلًا في التمهيد .

سابعاً : ذكره لعدد من شراح البيتين لم يَرِدْ ذكرُهم عند غيره :

لا أكون مبالغًا إن قلت إن رسالة الجرجاوي هذه تعد المرجع الأول والأقوى لمعرفة شراح هذين البيتين ؛ حيث أورد أسماء عدد من الشراح لم أقف عليهم من قبل ، ولا عَرَفْتُ أن لهم شروحًا لهذين البيتين قبل ذلك ، وغالبهم ليس له مؤلف مستقل في شرح البيتين ، وإنما جاءت شروحهم مبثوثة في بطون الكتب ، مما يزيد في صعوبة معرفتها والحصول عليها ، حيث ذكر العلامةَ الأميرَ ، وأبا عبد الله محمد بن اللبان ، والمقري صاحب نفح الطيب ، وعبد الغني النابلسي ، والعلامة الدَّمَامِيني ، والصبان ، والشمس الإنبابي ، وصلاح الدين الصفدي ، ومحمد بن أحمد البجائي المغربي ، ومحمد بن حسن النواجي ، وعرفان سيف النصر بك الملّوي ، والأَبْيَاري ، وأبا إسحاق السلوي ، ومحمد بن حسن المصري

الجرجاوي ، والشيخ أحمد أبا الوفا الشرقاوي ، والشيخ محمد بخيت المطيعي ، والشيخ عبد القادر بن السيد مصطفى المغربي .

غير أنه تجاهل عددًا من أهم الشروح لهذين البيتين ، فمن ذلك: شرح محمد بن إبراهيم الدروري ، ابن الصائغ (ت١٠٦٦هـ)المسمى (رسالة على بيتي الرقمتين) ، وهو مطبوع في مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية بليبيا ، العدد ٢٨، و(اتحاد القمرين في شرح بيتي الرقمتين) لحامد بن علي العمادي الدمشقي (ت١١٧١هـ) ، وهو مخطوط في المكتبة المحمودية بالمملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ، تحت رقم ٢٦٧٠/١٦ ، و(شرح بيتي الرقمتين) للشيخ حمزة بن بيرم الكردي (ت١١٢٠هـ) وهو مخطوط في دار الكتب المصرية ، المكتبة التيمورية ، تحت رقم ٧٤٩ شعر تيمور ، هذا فيما خص المؤلفات المستقلة في شرح البيتين ، أما فيما يخص تجاهله للشروح المبثوثة في بطون الكتب فإنه قد أغفل شرح مصطفى بن كمال الدين البكري (ت١١٦٢هـ) الذي ذكره في كتاب تسلية الأحزان وتصلية الأشجان ص١١٠، وشرح أبي المعاطي الرباطي(ت١٣٥٨هـ) الذي ذكره في كتاب إكمال العطية بإعراب كلمات من العربية ص٧٢ .

وقد بلغ عدد الشراح الذين أورد الجرجاوي شروحهم كاملة تسعة ، أما من أورد تعليقاتهم على البيتين داخل هذه الشروح فكثيرون ، ومِن هؤلاء الشراح مَن نقل الجرجاوي شروحهم من مصنفاتهم ، ومنهم من تلقى شروحهم بالبريد بناءً على طلبه .

ثامناً : وَضْع ما يشبه الخاتمة لكل شرح يذكره :

اعتاد الجرجاوي في رسالته هذه أن يُعْقِبَ كلَّ شرحٍ يورده ببعض الأسطر يصف فيها ذلك الشرح ، ويذكر ما رآه من سماته أو عيوبه ، وكأنه يضع خاتمة لكل رسالة ، يفصل بها بين الرسالة السابقة والتي تليها، ويبين فيها للقارئ ما امتازت به تلك الرسالة ، ويكشف له فيها عن مواطن الجمال في ذلك الشرح ،

فتراه يقول بعد انتهاء رسالة الأمير في شرح البيتين :" وهذه عبارة واضحة المعنى ، وجيزة المبنى ، تُدرك بأدنى تأمل للناظر ، ولا انتقادَ فيها للمناظر "، ويقول بعد إيراد شرح الشيخ أبي الوفا الشرقاوي :" وهذا حَلٌّ لطيف ، وفَلَكٌ ظريف ، راقَت معانيه ، مع قله مبانيه ، عري عن التعقيد ، جامعٌ لرقة التجويد ، يرتاح له المَشُوق ويمتطي به ذروةَ البيان ، بعد أن كان خَلْفَ مَعُوق المَسُوق في حلبة التبيان "، ويقول عن رسالة النابلسي :" فألفيته تصرفًا صِرْفًا في غاية الإيجاز ، لا عيب فيه إلا أنه عري عن التعقيد والألغاز ، وقد ذكرتُه بجميع نصوصه، لرقة ألفاظه وغريب فصوصه " ، وقوله بعدها :" ولا يخفى ما في شرحه هذا من المعني الإرشادي الغريب ، وجَمْعه لمقامَيِ الفرق والجمع ، وإتيانه بالعجب العجيب "،وقوله بعد إيراده شرح الأبياري :" هو الأقرب في المعنى ، ومال إليه كثير من عشاق المعاني ، والكلام في هذا الباب كثير جدًّا طويل الذيول ضافي الأذيال ، فلا داعي إلى الإطالة "، ويقول بعد إيراد شرح عبد القادر بن مصطفى المغربي :" فما أرقَّ هذه المعاني ، وما أدق هذه المباني ، فلله دَرُّه مِن إمام ، ولله دره من هُمام ، أجاد إذ أفاد ، وتفنن إذ أجاد ، ووفى بالمراد "، ويقول في شرح الشيخ محمد بخيت الأزهري :" وهذا المعنى الذي جادت به علينا شموس أفكاره ، وبُدُورُ نُقُولِه ومستندات أخباره ، هو معنى غريب لم يُسبق بمثله على ما أعلم فيما كتبه الكتاب ، ولم أر فيه ولا عليه انتقادًا ممن اطلع عليه من خيرة الأنجاب ، كيف وقد كشف عن مخدرات المعنى اللثامَ ، وأبان صحة تراكيب المبنى لذوي الأحلام والأفهام ، فجاء موفيًا بالمرام لجملة الناشئة الأعلام ، ملحوظًا بعين القبول في المبدأ والختام ".

تاسعاً : محاولتُه تسليط الضوء على مقدرته الأدبية وذوقه النقدي :

حاول الجرجاوي في أكثر من موضع أن يعلق تعليقات ينَوِّهُ من خلالها بنفسه ، ويبعث للمتلقي رسالة يلفت بها نظره إلى عمق ذوقه ، وقدرته على فهم عميق المعاني ، وإلى أنه على الرغم من كونه ليس له شرح مستقل للأبيات إلا أنه يعي ما يورده ، ويفهم ما ينقله .

فمن ذلك قوله معلقًا على قول بعض أهل الأدب :"إن الأوْلى التعبير بالواو لا بالفاء في قوله: (فأذكرتني)" ، فقال الجرجاوي :" وما نقله في العبارة السابقة من تخطئة من ينشده بالواو بدل الفاء في قوله فأذكرتني ، فهو غير صحيح " ، حيث جَوَّزَ الجرجاويُّ التعبيرَ بالواو مكان الفاء دون اختلال للمعنى ، وإن كان لم يذكر السبب.

ومن ذلك أن عبد القادر بن مصطفى المغربي قال في شرحه: "وهو يرى في السماء قمرًا حقيقيًّا" ، فقال الجرجاوي :" لم يقل: في الأرض _ مع أن رؤيته لها كانت فيها_ لكونها عنده قمرًا حقيقيًّا ، فهو ينظر القمر الحقيقي ، ومطلعه ومجراه في السماء"، وهي من الجرجاوي لفتة بديعة تجعل المتلقي يشعر أن محبوبته ليست كالقمر ، ولا هي قمر مجازي ، بل هي القمر الحقيقي نفسه ، لذا لم يذكر الشاعر (الأرض) لأن القمر الحقيقي لا يكون في الأرض .

ومن ذلك أنه أورد العبارة الأخيرة من شرح الإنبابي وهي :" فكأنه يقول : إني رأيت ما رأته عينُها ، وهو القمر الحقيقي ، فقد رأيت القمر الحقيقي لكنه هو وجهها بحسب ما عندي ، أما هي فقد رأت ما رأيتُه بعيني ، وهو القمر المجازي عند أهل العرف ، وإن كان هو الحقيقي عنده"، فقال الجرجاوي :" ولا يخفى ما في عَجُزِ عبارَتِه من بعض التعقيد" ، ولم يوَفَّق الجرجاوي في رأيه هذا ، فلا أدري أين التعقيد في عبارة الإنبابي ، فالمعنى واضح وإن كان يقصد صعوبةَ فَهْمِ المراد فإن شروحَ البيتين كلَّها لها الصفة نفسها ، فلو فَقَدَ القارئُ التركيز أثناء القراءة للحظات في أي شرح من الشروح لضاع المعنى كله ولاحتاج إلى الإعادة.

عاشراً : ظهور اعتداده بموطنه (جرجا) من خلال الإشادة بكتاب تَعْطِير الأَرْجَا :

لما وصل الجرجاوي في كلامه إلى شرح محمد بن حسن الجرجاوي الذي نقله من كتاب تعطير الأرجا بذكر من اشتهر من علماء جرجا للشيخ محمد الجرجاوي المالكي الخَلْوَتِي ، وقف عند ذلك الكتاب طويلًا ، فمَجَّدَ الكاتب ، ووصفَ الكتاب ، وشرحَ موضوعه ، وفَصَّل ما اشتملت عليه أبوابُه فقال :" انتهت عبارة التعطير ، ومِن خط مؤلفه نَقَلْت ، وهو تاريخ حافل جمع فيه مؤلفُه نحوًا من ثلاثمائة ترجمة من أعيان أفاضل علماء جرجا ، وذكر سيرهم ومآثرهم ومناقبهم وبعض مؤلفاتهم ، مع ما فيه من جليل المسائل العلمية ، والمباحث النظرية ، والقصائد الطنانة ، والأشعار الرنانة ، صدَّرَه بمقدمةٍ مهمة نحوًا من كراستين تتعلق بضبط اسم تلك المدينة قديمًا وحديثًا ، وما اشتملت عليه من الآثار والمساجد ، ومن نبغ فيها من القضاة والمفتشين والمدرسين ، ومن حلَّ بها من علماء الأزهر الشريف ، ومن كان بها من الأمراء والسَّنَاجِق ، ومن تولى الحكم بها من القضاة إلى يومنا هذا ، ثم أعقب ذلك بذكر التراجم مُرَتِّبًا لها على حروف المعجم ، وبالجملة فهو تاريخ عجيب في بابه ، غريب بين أترابه".

وكأنه لم يكد يجد مصنفًا يتناول علماء بلده حتى تشبث به ، فتراه يلح في لفت الأنظار إليه ، وصرف همة القراء إلى مطالعته ، والناظر في وصفه للكتاب بهذه الشمولية يشعر أن الكتاب بين يديه ؛ حيث استوفى في هذه الجمل القصيرة أبواب الكتاب كلها .

حادي عشر : ترجمته لعدد من العلماء بين السطور دون أن يشعر القارئ ، مع توثيق الترجمة :

امتاز الجرجاوي بأنه ترجم في شرحه هذا لعدد وافر من العلماء ترجمة مختبئة بين سطور الرسالة ، فلا يكاد المتلقي يشعر أن الجرجاوي يتعمد ترجمة ذلك العَلَم ، بل ترى الكلام متصلًا محكمًا لا خلل فيه ، فتراه لا يذكر العلَم مُجَردًا ، بل يذكر اسمه وتاريخ وفاته والمرجع الذي استقى منه الترجمة ، بل وفي كثير

من الأحيان يذكر الجزء والصفحة ، وتلك دقة لم تُعْهَد كثيرًا في مثل هذه المصنفات .

فمن ذلك ترجمته لابن المستوفي الإربلي بقوله :" وهو صاحب النظام في شرح ديوان المتنبي وديوان أبي تمام في عشرة مجلدات ، وكانت وفاته بالموصل سنة ٦٣٧هجرية ، وقد ترجم له صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وابن خلكان في تاريخه في الجزء الأول ص٥٦١ "، وقال عندما ذكر ابن فَرْحُون :" الشيخ الأديب برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم فَرْحُون بن محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون اليَعْمُرِي المدني المالكي ، ولد بالمدينة المشرفة، على ساكنها ألف صلاة وألف تحية مِسْكِيّة ، ونشأ بها ، وبها توفي في ذي القعدة سنة ٧٩٩ه"، ويقول عند ذكر النابلسي :" الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي النَّقْشَبَنْدِي القادري ، المولود _ كما في سَلْك الدرر_ في ذي الحجة سنة ١٠٥٠ه".

ثاني عشر : **أسلوبه من حيث الألفاظ والعبارات** :

اختار الجرجاوي السجع منهجًا ، فسار عليه في غالب كتابه ، ولم يتركه إلا في أضيق الأحوال ، وهذا الأسلوب جعلَ فهمَ مقصودِه عسيرًا ، إذ قد يلجأ المصنف إلى لفظٍ غامض عسير ليكمل به سجعتَه لأنه لم يجد لفظًا مستساغًا مناسبًا ، وربما دل هذا الأسلوب على علو مكانة المصنف وثروته العلمية إن جاء عفوًا ؛ فليس كلُّ أحدٍ يَقْدِرُ على السجع مع الوفاء بالمعنى المقصود ، زد على ذلك أن قراءةَ المخطوط غايةٌ في الصعوبة ؛ فهو مكتوب بخط الرقعة ، وبخطٍّ صغيرٍ باهتٍ جدًّا ، وفيه غموضٌ في أغلب سطوره ، فازدادَ الأمر صعوبةً إضافة إلى صعوبة فهم الجمل المَسْجُوعة .

كما يلاحَظ على أسلوب المصنف إكثارُه من إيراد المضافات في الجملة الواحدة ، حتى كاد ذلك يكون سمةً عامةً لأسلوبه ، فمثلًا يقول في مقدمة رسالته:" الحمد لله الذي أَشْرَب قلوبَ المحبين صافي لذيذِ شرابِ ودادِه"، ويقول

واصفًا الحاج حسن علي جوهر :" ينبوعِ مختارِ قاموسِ صحاحِ الجوهرِ"، ويقول في الثناء على الله تعالى :" أنال كل مُحِبٍّ مَشْرَبِهِ جليلَ جميلِ مرادِه" ، ويقول في الشيخ عبد القادر المغربي :" نحبة السادة الفضلاءِ الجهابذةِ أربابِ الأقلامِ والمناصبِ".

والحق أنه ليس في الرسالة كلها لفظ غير فصيح ، ولا كلمة نابية ، وذلك دليل على مكانته العلمية ، وقدرته اللغوية الأدبية.

أما عباراته فقد جاءت فخمة بليغة قوية ، مفعمة بالمعاني الجليلة ، فمن ذلك قوله :" قليل البضاعة ، كاسد الصناعة"، فهي عبارة بليغة يظهر بها تواضعه ، وأنه ليس لديه من أسلحة تلك المعركة إلا القليل ، ولا يعرف من صناعة ذلك الفن إلا النذر اليسير ، ثم إنه لما عزم على خوض غمار ذلك المعترك حَوَّلَ الهمَّةَ إلى جوادٍ يُمتَطَى ، فقال " امتطيتُ جوادَ الهمة"، والجواد لا يُمْتَطَى حتى يُذَلَّلَهُ فارسٌ اعتاد ركوب الجياد ، فجعلَ نفسه فارسًا متقنًا لما هو مقبل عليه ، ثم يُحَصِّنُ الجرجاويُّ كلامه من الهمز واللمز والعيب بقوله :" واللئيم حليف إذاعة الإساءات"، وكأنه ينبه إلى أن الباحثين عن العيوب لئام ، فلْيَضِنّ كلٌّ واحد بنفسه عن أن يوصف باللؤم بالابتعاد عن ذم كلامه ، ويقول عن شرح النابلسي:" لا عيبَ فيه إلا أنه عري عن التعقيد والألغاز" ، فاستخدم بإبداع تأكيد المدح بما يشبه الذم ، حيث أوهم المتلقي أنه شرحٌ مَعِيب، ثم جاء بأداة الاستثناء لينتظر المتلقي أن يُخرجَ شرحَ النابلسي من ذلك العيب فإذا به يذكر بعد الاستثناء صفةَ مدح ، فيتأكد ما قصده من معنى السمو وخلو الشرح من كل عيب ، ويقول في وصف الشرح نفسه :" لرقة ألفاظه وغريب فصوصه "، حيث جعل الشرح كالعقد المزين بفصوص الجوهر إمعانًا في إقناع المتلقي بحسنه وجماله ، ويقول عن شرح الشيخ محمد الأزهري :" كَشَفَ عن مخدَّرَات المعنى اللثامَ" ، حيث جعل المعاني كالجميلة المستترة داخل خدرها ، فلا يصل إليها إلا الكفؤُ الكريم الذي

تؤهله مكانَتُه أن يخرجَها من خدرها ، وما ذلك الكفؤ الكريم إلا شرح الشيخ محمد الأزهري.

ثالث عشر : براعته في استخدام الاستشهاد بالسنة المطهرة والشعر :

الاستشهاد بآية كريمة أو حديث شريف أو بيت شعر يستطيعه كل أديب ، ويقدر عليه كل شاعر ، وإنما الشأن في وضع الشاهد في الموضع اللائق به ، وتوظيفِه في مكان يؤدي فيه وظيفته على أتم حال ، والمتصفح لهذه الرسالة يلحظ براعة الجرجاوي في استخدام الاستشهاد ، وموهبتَه في اختيار الشاهد والموضع الذي سيوضع فيه ، فمن ذلك أنه _لكونه سيشرع في شرح بيتين في العشق_ صَدَّرَ رسالته بحديث شريف يتحدث عن العشق ليجعله فاتحةً لرسالته ، حيث ذكر حديث :" مَن عَشِقَ فكتَم وَعَفَّ فمات فهو شهيد"، ومن ذلك أنه لما جاء على قول أحد محققي المتصوفة في الشرح :" فانْمَحَت حقيقتُه في حقيقتها"، وهو معنى عميق يشير إلى فناء المحب في محبوبه ، واتحاد النفسين معا ، إلى غير ذلك من كلام أهل التصوف ، فأراد الجرجاوي أن يُقَرِّبَ ذلك المعنى العسير من الأفهام ، فاستشهد ببيت ابن مَعْتُوق الذي يُشْبِه المصباحَ الذي أنار ظلام ذلك المعنى فقال : "فهو على حد قول الشاعر:

بِكُمُ اتَّحَدْتُ هوًى فَلَو حَيَّيْتُكُم قلتُ السلامُ عليَّ إذْ أنتُمْ أَنَا

رابع عشر : ما أضافته رسالة الجرجاوي إلى المكتبة الأدبية زيادة على الشروح السابقة :

إن قيمةَ هذه الرسالة عظيمةٌ جدًّا ؛ فهي تجمع _ على قِصَرها _ مجموعة من الشروح لا توجد في غيرها ، وإن وُجدت فهي متفرقة في بطون الكتب ، وقد يُمضي الباحث سنواتٍ من عمره يفتش عنها حتى يجمعها ، بل إن بعض هذه الشروح في حكم المفقود ، مثل شرح الشيخ عبد الهادي نَجَا الأبياري الذي أودعه كتابه الفواكه الجنوية في الفوائد النحوية الذي لم يطبع منه سوى جزء واحد سنة ١٣٠٠ه ، وحتى هذا الجزء الذي طبع غير متوفر ، ومن ذلك شرح عرفان سيف النصر بك الملَّوي الذي أورده في كتابه نخبة العرفان في تنوير الأذهان ؛ حيث طبع هذا الكتاب طبعة قديمة في المطبعة العمومية بمصر سنة ١٣١٢ه ، ولم أستطع الحصول عليها ، ولولا أن الجرجاوي رحمه الله اطَّلَع على ذلك الشرح وحدد موضع الكلام الذي أورده عرفان سيف النصر بك ما خرج إلى النور .

كما أن بعض هذه الشروح لا يوجد في أي مصنَّفٍ مطبوع أو مخطوط ؛ لأنها شروحٌ عبارة عن رسائل متبادلة بينه وبين الأدباء الذين رَاسَلَهم ، فهي شروح محفوظة في خزانة الجرجاوي ، لم يطلع عليها أحدٌ غيره ، ولولا أنه أوردها في رسالته هذه لبقيت مدفونة إلى ما شاء الله ، ومن ذلك شرح الشيخ أحمد أبي الوفا الشرقاوي الذي هو عبارة عن خطاب أرسله إلى الجرجاوي ، ومثله شرح الشيخ عبد القادر بن مصطفى المغربي ، ومثله شرح الشيخ محمد الأزهري .

وبعض الشروح التي أوردها الجرجاوي ما يزال مخطوطًا لم يُحَقَّق بعد ، مثل شرح الشيخ عبد الغني النابلسي الذي نقله الجرجاويُّ كاملًا ، وهو المسمى(مقالة في شرح بيتي الرقمتين).

لذا كانت رسالة الجرجاوي هذه من الكنوز الأدبية التي وُجد فيها ما لم يوجد في غيرها ، فاستحقت بذلك الاعتناء والتحقيق ونفض التراب عنها .

الخاتمة ونتائج البحث وتوصياته

الحمد لله، وصلاةً وسلامًا على المبعوث رحمة للعالمين ، ورضي الله عن آل بيته وأصحابه والتابعين وبعد ،،

فبعد الانتهاء من دراسةِ رسالة (ثالث القمرين شرح بيتي الرقمتين الشهيرين)، وتحقيقِها تبعًا للقواعد المشهورة، توصلتُ إلى عدة نتائج تتمثل فيما يأتي :

- يمثل شرح الجرجاوي لبيتي الرقمتين لبنةً مهمةً في بناء شروح الشعر العربي.
- لو سُمِّيَت هذه الرسالة (جمع شروح بيتي الرقمتين) وليس (شرح بيتي الرقمتين) لكان أولى.
- أضاف الجرجاوي برسالته هذه شروحًا لبيتي الرقمتين لا توجد عند غيره .
- على الرغم من كثرة نقوله لأقوال العلماء في شرح البيتين إلا أن شخصيتَه كانت واضحة وقوية ، وظهر ذلك من خلال تعليقاته وإضافاته واستشهاده بالسُّنة والشعر .
- امتازت ألفاظ الجرجاوي بالقوة والجزالة ، وعباراته بالفصاحة ، مما يدل على غزارة علمه .
- رغم اعتماد المصنف السجعَ في الرسالة كلها إلا أن سَجْعَه ليس مُسْتَكرهًا ، فلا تجد فيه شيئًا من التكلف الممجوج .
- حاول الجرجاوي ألا يترك أي معنى يحتمله البيتان ، لذا نقل عدة شروح لعدة علماء تفاوتت شروحهم ، واختلفت أفهامهم ، فنجح بذلك في استيفاء الاحتمالات كلها .
- جمع الجرجاوي في شرحه هذا بين القدامى والمحدثين ، فأقدم شرح تناوله هو شرح محمد بن اللبان(ت٧٤٩هـ) ، وجعل ينتقل من شرح إلى شرح بترتيب زمني حتى وصل إلى أبي الوفا الشرقاوي (ت١٩٦٠م).
- خزائن المخطوطات العربية مليئة بالمخطوطات التي تشرح بيتًا أو بيتين من الشعر ، وتلك الرسائل درر ثمينة يوصَى بالبحث عنها وتحقيقها ودراستها .

فهرس المصادر والمراجع

ـ إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات ، محمد بن أحمد الشافعي ، ابن اللبان ، اعتنى به أنس محمد الشرقاوي ، ط : دار التقوى ، دمشق .

ـ الأعلام ، خير الدين الزركلي ط : دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢ م .

ـ الإيذان في اللغة ، وسائله ومسائله ، فاطمة شحادة ، كلية الآداب ،جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، السعودية.

ـ باب الفتوح في ذكر أحوال الروح، عبد الهادي نَجَا الأبياري ط: المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٠ه.

ـ بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ط : وزارة الإرشاد الإسلامي ، طهران ، إيران .

ـ البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، تحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

ـ تاريخ إربل ، المبارك بن أحمد المستوفي ، تحقيق سامي الصقار ، ط: وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، ١٩٨٠م.

ـ تاريخ بغداد ، أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد معروف ، ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ط: دار الجيل، بيروت .

ـ تأييد الحقيقة العلية ، جلال الدين السيوطي ، ط : المطبعة الإسلامية ، القاهرة ١٩٣٤م.

ـ تزيين الأسواق في أخبار العشاق ، داود بن عمر الأنطاكي، تحقيق محمد التونجي ، ط : عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣ه ـ ١٩٩٣م.
ـ تقرير الإنبابي على حاشية الصبان ط : المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٢٨٨ ه.
ـ حاشية الأمير على مغني اللبيب ، ط : دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
ـ حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي ، ط : دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م .
ـ حدق المقلتين في شرح بيتي الرقمتين ، أحمد بن محمد البجائي ، تحقيق عاصم عبد ربه محمد ، ط: دار النور المبين ، الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠٢٢م.
ـ حلبة الكميت ، شمس الدين محمد بن الحسن النواجي ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة .
ـ حياة الحيوان الكبرى ، محمد بن موسى ، كمال الدين الدميري ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ.
ـ خزانة الأدب وغاية الأرب ، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله ، ابن حجة الحموي تحقيق عصام شقيو، ط : دار ومكتبة الهلال- بيروت ٢٠٠٤م.
ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
ـ ديوان إبراهيم الرياحي ، تحقيق محمد اليعلاوي وحماري الساحلي ، ط :دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان.
ـ ديوان أحمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق محمد رضوان الداية ، ط : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م .

ـ ديوان امرئ القيس ، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي ، ط : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م.
ـ ديوان سبط بن التعاويذي، محمد بن عبيد الله، ط : مطبعة شفيق ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٥٩م.
ـ ديوان الصبابة لشهاب الدين ابن أبي حجلة المغربي ، ط: دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤ه ـ ١٩٨٤م.
ـ ديوان ابن الفارض، ط : دار صادر ، بيروت .
ـ ديوان الفرزدق ، شرحه الأستاذ علي فاعور ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .
ـ ديوان المتنبي ط : دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣م.
ـ ديوان ابن معتوق، ضبطه سعيد الشرتوني اللبناني ، ط : دار صادر ، بيروت ، لبنان ، مصور عن طبعة المطبعة الأدبية ١٨٨٥م.
ـ رشف الزلال في وصف الهلال ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق محمد عايش ، ط : دار الأوائل للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني ، ط : دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
ـ شرح الأشعار الستة الجاهلية ، أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي ، تحقيق ناصيف سليمان عواد ، ط : وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، العراق ١٩٧٩م.
ـ شرح العقيدة الطحاوية ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط: المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤ه.
ـ شرح عينية ابن سينا ، نعمة الله الجزائري ،ط : مطبعة الحيدري ، طهران ، إيران ١٩٥٤م.

ـ شرح المعلقات السبع ، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني ، الناشر: دار احياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.
ـ شرح المفصل، يعيش بن علي الموصلي ، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠١م.
ـ شعر ابن طباطبا العلوي ، جمعه وحققه شريف علاونة ، ط : دار المناهج للطباعة ، عمان ، الأردن ٢٠٠٢م .
ـ صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.
طراز المجالس ، شهاب الدين الخفاجي ، ط: المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٢٨٤ه.
ـ الكامل في ضعفاء الرجال ، عبد الله بن عدي الجرجاني ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود–علي محمد معوض ط: الكتب العلمية – بيروت–لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ١٩٩٧م.
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله ، حاجي خليفة ، ط: مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٤١م.
ـ الكشكول ، بهاء الدين العاملي ، تحقيق محمد عبد الكريم النمري ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ه.
ـ مجلة المنار ، عدد شهر ربيع الأول سنة١٣٢٥ه.
ـ المحاسن والأضداد ، عمرو بن بحر الجاحظ ، ط : دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣ هـ .
ـ محيط المحيط ، قاموس مطول في اللغة العربية ، بطرس البستاني ، ط : مكتبة لبنان.
ـ المستطرف في كل فن مستطرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .

ـ معادن الجواهر ونزهة الخواطر ، محسن أمين العاملي ، ط: دار الزهراء ، بيروت .
ـ معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، ط : دار صادر، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
ـ ومعجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ط : مكتبة المثنى – بيروت ، ودار إحياء التراث العربي بيروت .
ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، عبد الرحمن بن محمد السخاوي ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، ط : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
ـ النبوغ المغربي في الأدب العربي ، عبد الله كنون، ط: الشركة العالمية للكتاب ، المغرب ، الطبعة الثالثة ١٣٩٥ه.
ـ نصرة الثائر على المثل السائر ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، ط : دار الجيل، بيروت ، ١٩٨٨م .
ـ نظم البديع في مدح خير شفيع ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق علي محمد معوض وعادل عبد الموجود ، ط : دار القلم العربي ، حلب.
ـ نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار ، عبد الغني النابلسي، الناشر : عالم الكتب ، بيروت .
ـ نفح الأزهار في منتخبات الأشعار ، جمع شاكر البَتْلُوني الحَاصِبَانِي ، تحقيق إبراهيم اليازجي ، ط : المطبعة الأدبية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٨٨٦م.
ـ نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، أحمد بابا بن أحمد التنْبُكْتِي السوداني ، ط : دار الكاتب، طرابلس – ليبيا ، الطبعة الثانية ٢٠٠٠ م.
ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد ابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، ط: دار صادر – بيروت ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٦٣٥
٢-	Abstract	٦٣٦
٣-	المقدمة	٦٣٧
٤-	التمهيد	٦٣٨
٥-	أهمية هذين البيتين :	٦٣٨
٦-	الاختلاف في قائل البيتين	٦٣٨
٧-	المصنفات السابقة في شرح البيتين	٦٣٩
٨-	سبب تسمية الرسالة بهذا الاسم	٦٤٠
٩-	ترجمة مصنف الرسالة	٦٤١
١٠-	تحقيق عنوان الرسالة وتحقيق نسبتها إلى المصنف والنسخة المعتمدة في التحقيق	٦٤١
١١-	منهج التحقيق	٦٤٢
١٢-	الفصل الأول : تحقيق رسالة (ثالث القمرين شرح بيتي الرقمتين)	٦٤٣
١٣-	صور المخطوطات	٦٤٤
١٤-	الفصل الثاني : دراسةُ رسالةِ ثالث القمرين شرح بيتي الرقمتين	٦٧٧
١٥-	الخاتمة ونتائج البحث وتوصياته	٦٨٩
١٦-	فهرس المصادر والمراجع	٦٩٠
١٧-	فهرس الموضوعات	٦٩٥